

دراسة تحليلية لبعض المفاهيم التربوية
كمدخل لإعادة بنائها في ضوء فلسفة التحيز

إعداد

د/ أحمد صبري محمد يوسف

مدرس بقسم أصول التربية بكلية التربية
نفهنا الأشراف بالدقهلية - جامعة الأزهر

دراسة تحليلية لبعض المفاهيم التربوية كمدخل لإعادة بنائها في ضوء فلسفة التحيز

د/ أحمد صبري محمد يوسف *

مستخلص البحث:

هدف البحث تعرف الإطار الفلسفي للمفاهيم التربوية وأهمية تحديدها، والوقوف على واقع فقه التحيز وأسبابه، وعلاقة التحيز بالمفاهيم، والسعي نحو معرفة آليات وخطوات إعادة بناء المفاهيم وخطواتها، وسرد وتحليل بعض النماذج لمفاهيم تربوية حديثة ذات اختلاف في تفسيرها وأثرها على البناء المعرفي، واستخدام البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف وتحليل الظاهرة موضوع البحث للتعرف على أهمية المفاهيم وأسباب الاختلاف في تفسيرها، ومظاهر التحيز في المفاهيم، وأسباب نقل المفاهيم ومخاطرها، إلى جانب استخدام المدخل البنوي والذي لا يكفي بتحليل النص فقط ولا يقتنع بالظواهر المعزولة، بل يُحدد مكونات الظواهر الأساسية للمفاهيم والعلاقات بينها وبين المفاهيم المتداخلة، كما في مفهوم العالمية والعولمة، والتقدم والخصوصية، والكونية والتغيير، والتغير والأصالة والمعاصرة، والبحث عن التحولات التي ظهرت لهذه المفاهيم وإعادة بناء بنيتها، وكان من أهم نتائج الدراسة أن التحيز أمرٌ حتميٌّ لكنه لا نهائي، فهو إما تحيز لثقافة معينة، أو تحيز نتيجة خبرات سابقة، أو تحيز لرأي معين على حساب رأي آخر، وأن إنشاء مفاهيم أو نقل المفاهيم وتجديدها أمرٌ ضروريٌّ نتيجة لتغير المجتمعات وتطورها، في ضوء رؤية نقدية بنائية تمكنه من المخاطر الناجمة من التوطين المفاهيمي دون وعي، وصولاً في النهاية إلى وضع آلية واضحة في نقل المفاهيم أو بنائها تشتمل على مراحل وخطوات وإجراءات للتغلب على مظاهر التحيز اللاوعي داخل المفاهيم، والعمل على بناء مفاهيم أخرى قائمة على أسس علمية ومنهجية منضبطة تبرز جوانب الضعف والقوة لتصورات المفهوم ومدلولاته.

الكلمات المفتاحية: المفاهيم التربوية - التحيز - إعادة بناء المفاهيم.

* د/ أحمد صبري محمد يوسف: مدرس بقسم أصول التربية بكلية التربية - تفهنا الأشراف بالدقهلية - جامعة الأزهر.

An analytical study of some educational concepts as an approach for rebuilding them in light of bias philosophy

Abstract

The research aimed at identifying the philosophical framework of educational concepts and the importance of defining them, standing on the reality of the jurisprudence of bias and its causes and the relationship between bias and concepts. It also aimed at trying to determine the mechanisms and steps of rebuilding concepts, listing and analyzing some models of modern educational concepts with a difference in interpretation and their impact on knowledge construction. The analytical descriptive method was utilized to describe and analyze the phenomenon -under study- to identify the importance of concepts and the reasons of differences in their interpretation, the manifestations of bias in concepts, the reasons for transferring concepts and their risks, as well as the use of the structural method, which does not only analyze the text and isolated phenomena, but rather identifies the components of the basic phenomena of concepts and relationships between it and the overlapping concepts, as in the concept of globalization, , progress, privacy, universality, change, originality and modernity. It also researches for the transformations that have appeared for these concepts and rebuilding their structure. One of the most important findings of the research was that bias is inevitable but it is not final. It is either bias for a specific culture, or bias as a result of previous experiences, or a bias of a certain opinion at the expense of another opinion. Findings also asserted that the creation of concepts or transferring and renewing them is necessary as a result of the changes and development of societies in light of a constructive critical vision that enables them to avoid the dangers arising from conceptual localization without awareness. Finally, findings also referred that developing a clear mechanism in transferring or constructing concepts includes stages, steps, and procedures to overcome manifestations of unconscious bias within concepts, and work to build other concepts based on disciplined scientific and methodological foundations that highlight the strengths and weaknesses of the concepts and their implications.

Keywords: Educational concepts - Bias - Rebuilding concepts.

أولاً- الإطار العام للبحث

مقدمة:

لا شك أن البحث العلمي بصفة عامة والتربوي منه بصفة خاصة ركنٌ ثابتٌ من أركان المعرفة الإنسانية في كافة جوانبها، فمكانة المجتمع وتفوقه تعود إلى قدرات أبنائها العلميّة والفكريّة، وأن القوة أصبحت لمن يولد المعرفة، وأصبح التحدي الأكبر في مواكبة التطورات والتغيرات في مجال التربية، كما أن البحوث التربويّة الفاعلة تسهم في رسم السياسات التربويّة بغية الرقي بالنظام التربوي للوصول لمستوى أفضل من التنمية.

والبحث العلمي جزءٌ أساسيٌّ في ميادين المعرفة، وتحتل المفاهيم مركزاً مهماً في سير البحوث وبناء النظريات والمناهج، فالماء بالنسبة للحياة هي عنصرٌ أساسيٌّ ومع ذلك ليست هي كل شيء، هكذا تصبح أهمية الوقوف على المفاهيم وتحديدها، فعندما نقرأ في موضوع يحمل فكرة ولا تبرز الفكرة أو يتمّ الإفصاح عنها ستموت مع حاملها، كما أن الكلمات والعبارات كي تصبح فعّالة للتواصل والتفاهم بين المجتمعات وتسهم بنقل المعارف والثقافة بين الأجيال والحضارات يجب أن تصبح شيئاً معيّنًا بحيث يعطي هذه المعنى الذي تحمله الكلمة شيئاً معيّنًا، ويكمن هنا مضمون المفهوم الذي يحمل هذا الشيء، فالكلمات نفسها مجردات تتمثل في عقل الإنسان في حين أن معانيها تعتمد على مقدار توافرها عند الفرد من خبرات؛ ولذلك اهتم كثير من الفلاسفة بأهمية تحديد المفاهيم وتوضيحها لما لها من فائدة في إزالة اللبس أو الغموض الذي قد يلحق بذهن القارئ.

وتملك المفاهيم أبعاداً ودلالات منها ما هو مقصود ومنها ما هو غير مقصود؛ ولأن المفاهيم بعد فترة من الزمن تشكل صوراً ذهنية في فكر الإنسان ويتعايش معها، وقد تتكون شخصيته من خلالها ويتغير أنماط حياته، وقد يعتنق مفاهيم خاطئة تغير حياته، وتحدث اضطراباً للمفاهيم لديه، وخلقاً في المعايير وخاصة أن البشر لا يتساوون في أفهامهم فمنهم سريع الفهم ومنهم البطيء، وبحر المفاهيم متعدد الأبعاد يحتاج للصحة والثقة في تلقيها، كما يحتاج إلى تنزيل المفهوم إلى أرض الواقع، فضلاً عن وجود معايير وضوابط تغلق طريق المغالطات والتخمينات والأخطاء، حتّى تصبح واضحة لا لبس فيها ولا غموض؛ وبالتالي تؤثر بشكل كبير على نظرة الفرد لقضايا المجتمع.

ونتيجة لاتساع الفجوة بين عالم المفاهيم والمجتمع حدث انفصال بين التنظير والواقع، وأيضاً توظيف مفاهيم تفتقد الدلالة لوصف ظاهرة واقعية تختلف تماماً لسياقات تطور المفهوم؛ ممّا قد يكون سبباً للغموض في تفسير الظاهرة، كما أن واقع الأمر يؤكد على أن تكوين المفاهيم قد يعثرها بعض من التّحيز سواء بنقل مفاهيم ذوي خلفية إلى واقع ثقافي مغاير أو بتبني مفهوم

يتوافق مع ميول ورغبات دون النظر إلى مدلولات هذا المفهوم، أو إنشاء مفهوم من خلفية سابقة دون النظر إلى فلسفة هذا المفهوم ومكوناته، والتي قد تكون سبباً رئيسياً في توجيه البحث إلى مسار يعاكس مساره الطبيعي، ويعمل على تكوين معرفي يخالف نظريات وفلسفات بناء المعرفة، يؤكد ذلك نظرة بعض الباحثين إلى العالمية نظرة لفظية دون البحث عن مدلول المفهوم أو تصوره، نتيجة ارتباط المفهوم بالعوامة، واعتقد كثير من الباحثين أن العالمية هي انفتاح يضرب المجتمع دون النظر إلى تداعيات وجود هذا المفهوم وتصوره الذهني؛ مما قد يجعل الباحث يبني فكرًا يتوافق مع هذا الاعتقاد الذي قد ينتج عنه معارف ومعلومات متحيزة أو أحادية الاتجاه تضعف من البناء الفكري للفرد، ويؤثر على البناء المعرفي بالمجتمع.

كما انتشر رفض كثير من الباحثين والمفكرين مفهوم التعددية الثقافية معللاً أنها نقيض الخصوصية سواء كان ذلك بسبب قلة الوعي أو تحيزاً على الرغم من أن من أهم مبادئ التعددية الثقافية الحفاظ على خصوصية المجتمع وثقافته، والتبادل الثقافي واحترام الرأي الآخر، وأيضاً ارتباط مفهوم التقدم بالمجتمع الغربي؛ الأمر الذي أرسى في نفوس كثير من الباحثين الوهن والضعف الفكري في إنتاج المعرفة وأصبح يبحث عن المعرفة في المؤلفات الغربية فقط ظناً منه أن التقدم مرتبط بالمجتمع الغربي؛ مما دعا إلى أهمية الوقوف على المفاهيم من حيث أهميتها ودواعي نقلها ومخاطر ذلك، إلى انعكاس التحيز على التفكير والبناء المعرفي، وضرورة العمل على إعادة بناء المفاهيم والتي هي قضية مهمة لبنية النسق الثقافي والبناء المعرفي والفكري، فالمفاهيم لا تأتي من فراغ إنساني، إنما بناءً على أسس وخطوات وإجراءات تساعد في بناء مفهوم جديد بتصورات ودلالات مقبولة لا تفقد المفهوم تصورات ودلالاته الرئيسية، ولا تقبل بما يخالف ثقافة المجتمع وفكره.

مشكلة البحث:

على الرغم من أن المصطلحات وضعت للتعريف وبيان المفهوم، وهي ما تعطي الدلالة الحقيقية للمفاهيم إلا أن تركيز المفهوم على الصورة الذهنية دون التركيز على المعنى اللفظي وتكوينه نتيجة لخبرات سابقة قد يجعله سبباً في خفاء المعنى المضمون والمقصود، أو توهم غير المراد كما نجد في مفهوم التقدم والتعددية الثقافية والخصوصية والعالمية، فكلما كانت الكلمة أو المفهوم أتمّ بياناً أصبحت العقول عنه أفهم، والنفوس إليه أميل، كما أن المفاهيم ترتبط بالثقافة التي تنشأ فيها؛ ولهذا فإن المفاهيم قد تمتلك جزءاً كبيراً من التحيز؛ حيث إن النظريات المعرفية الغربية تحتوي تحيزاً وبالتالي تتأثر المفاهيم؛ ومن ثمّ فيُعد نقل مفهوم ذي خلفية معينة إلى واقع بيئة ثقافية مغايرة خطراً، فهل الحل هو حصر المفاهيم المتحيزة واستبعادها كما أوصت دراسة (الإقبالي، ٢٠٢١م، ١٦٧)؟ وبالطبع لن نجد من يرفض المفاهيم سواء المتحيزة أو غيرها إلا

من ينظر إلى المعرفة نظرة جامدة رافضاً التقدم والتحديث ولأن هذا قد يحدث خللاً، ولما كانت المفاهيم ذات كوامن داخلية وظهرت أفكار ونظرات مختلفة ذات أهداف مضمونة تحت ستار العالمية أو التحديث، فإنَّ ضبط وتحديد المفاهيم أمر ضروري تفادياً لتداخل المفاهيم واختلاطها، ويزداد الأمر خطورة عند التَّحيز في المفاهيم الخاصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك نتيجة لتغيرات المجتمعات والتي تتطلب تعديل أو تغيير بالمفاهيم، وتحليل بعض المفاهيم كالعالمية والعالمية والعولمة، والخصوصية والكونية، والتعددية، والأصالة والمعاصرة وغيرهم من المفاهيم ذات الارتباط والتأثير على بناء المجتمع المعرفي والبحث العلمي بصفة خاصة يتضح أهمية ضبط المفهوم ومعرفة دلالاته وتصوراته، وإعادة بنائه بما يتوافق المجتمع العربي بناءً علمياً قائماً على إجراءات محددة تساعد في تكوين علمي جديد.

كما أن نظرة الباحثين والمفكرين إلى هذه المفاهيم نظرة لفظية أو أحادية الاتجاه أو متحيزة تؤثر بشكل كبير على البناء الفكري، فالمفهوم يُعد أداة البحث وكلما فقد دلالاته وتصوراته ومعناه الذهني؛ أدى إلى وجود نتاج علمي ذي فكر أحادي أو متحيز يفقد الموضوعية أو النظرية النقدية للمفهوم، ويفقد المشكلة البحثية أو القضية المطروحة أهميتها وضرورتها، فقد أكدت دراسة (عبيكشي، ٢٠٠٨م، ٥٠) أن استعارة المفاهيم من الغرب قد تؤثر على المجتمع وخصوصيته، كما أن ظهور الفجوة بين التنظير والتطبيق ظهرت نتيجة عدم تمثل النتائج داخل إطار فلسفي موجه لعملية التطبيق، ونتيجة عدم الاتفاق حول مفهوماتهم، فلم يأت التطبيق متسقاً للتنظير وهنا يظهر الذي نتوقعه من منهج التحليل وهذا ما أكدته دراسة (مدبولي، ٢٠٢٢م، ١٢)، كما دعت دراسة (آل حبييل، ٢٠٠١م، ١٠٣)، ودراسة (الإقبالي، ٢٠٢١م) إلى ضرورة إعادة التعامل مع المفاهيم الأصلية مع توضيح المفاهيم المتحيزة في الميدان التربوي، حيث إنَّ المحاولات التي حدثت لا تتعدى مرحلة التفكيك إلى مرحلة التركيب؛ ممَّا زاد في إبهام والتباس العديد من المفاهيم وأكَّد ضرورة إعادة البناء والإنتاج في فكرنا العربي المعاصر وهذا ما أوصت به دراسة (تويج، ٢٠١٧م، ٢٥٢-٢٥٣)؛ ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة في البحث عن إجابات للتساؤلات التالية:

- ما الإطار الفلسفي للمفاهيم التربوية؟
 - ما فلسفة فقه التَّحيز وعلاقته بالمفاهيم؟
 - ما أهم خطوات وإجراءات إعادة بناء المفاهيم؟
 - ما أهم النماذج للمفاهيم التربوية الحديثة التي تؤثر على البناء المعرفي؟
- أهداف البحث:**
- معرفة الإطار الفلسفي للمفاهيم التربوية وأهمية تحديدها.

- توضيح فلسفة التَّحيز وأسبابه وعلاقة التَّحيز بالمفاهيم.
- سرد لبعض النماذج الحديثة للمفاهيم التربويَّة ذات الاختلاف وأثرها على البناء المعرفي.
- التوصل إلى أهم مداخل بناء المفاهيم وخطوات بنائها.

أهمية البحث:

- تتبع أهمية البحث من خلال النقاط التالية:
- أهمية المفاهيم؛ حيث تُعد أداة التخاطب في الميدان التربوي، والتي تعبر عن مدى تميز المحتوى التربوي لمجتمع ما، فتبني المفاهيم الوافدة لثقافة شعب تختلف عن ثقافة مجتمع آخر، فمن الأحرى أن تكون أهدافه وغاياته مختلفة؛ ممَّا قد يؤثر على فكر المجتمع وآرائه وتوجهاته.
- ضرورة توضيح أهمية تحديد المفاهيم؛ حيث إنَّ تحديدها بشكل علمي منهجي يُعد من الأسس البنائية لأساليب وطرق التفكير المختلفة.
- عدم الاتفاق على تعريفات محددة للمفاهيم التربويَّة؛ يؤدي إلى عدم اتفاق على مدلول المفهوم، وتظل المشكلة قائمة وتحتاج إلى اتفاق بين علماء التربية.
- دراسة المفاهيم تساعد على إبراز الترابط بين فروع العلم وتكاملها، كما تعمل على تنمية التفكير الابتكاري.
- السعي نحو توضيح أهم المفاهيم التربويَّة المتحيزة وذات الاختلاف بين المفكرين والباحثين والتي تأثر بها الميدان التربوي.
- إنَّ عملية تحديد المفاهيم هي بمثابة حلقة وصل بين النظرية والتطبيق.
- إنَّ دراسة المفاهيم وبين ضوابطها تسهم في بناء القوانين والمبادئ والنظريات.

منهج البحث:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي حيث إنَّ الدراسة ترتبط بالجانب الفلسفي النقدي أكثر من الجانب التطبيقي، إلى جانب المدخل البنوي والذي لا يكتفي بتحليل النصِّ فقط ولا يقتنع بالظواهر المعزولة، بل يُحدد مكونات الظواهر الأساسيَّة للمفاهيم والعلاقات بينها وبين المفاهيم المتداخلة، والبحث عن التحولات التي ظهرت للمفهوم وإعادة بناء بنيتها، ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها، بل يمضي إلى أكثر من ذلك؛ لأنه يقترن الوصف بالنقد والمقارنة في كثير من التفسيرات.

مصطلحات البحث:

• **المفهوم:** على الرغم من تباين اللغة والعبارات التي استخدمت في تعريف المفهوم ووصفه، فالمفاهيم تُعد اللبنة الأساسية لأبحاث العلوم، كما تشكل محاولات من قبل المفكرين والباحثين لترجمة الظواهر المعقدة التي يمكن أن تخضع للقياس، فهي جزء رئيسي من عملية التفكير.

فقد عُرف **المفهوم** بأنه تصور عقلي مجرد في شكل رمز أو كلمة أو جملة يستخدم للدلالة على شيء أو موضوع أو ظاهرة علمية معينة ويتكون نتيجة ربط الحقائق بعضها البعض وإيجاد العلاقات بينها. (إبراهيم، ٢٠٠٩م، ١٢٥). كما عرف بأنه كل ما يتولد لدى الفرد من معنى وفهم يرتبط بكلمات أو عبارات أو عمليات معينة يعتمد على مستوى نضجه والخبرات المتوفرة لديه (علوان وآخران، ٢٠١٤).

ويعرف المفهوم إجرائياً بأنه: كلمة أو لفظ مجرد يحمل مجموعة من التصورات والدلائل ذو صفات وخصائص تتضمن صورة ذهنية تحدد الموضوعات وتميزها عن غيرها.

• **التَّحْيِيزُ:** يقوم مفهوم التَّحْيِيز على جانبين: الأول، تضخيم الذات والتمركز حولها، وهو نمط من التفكير المترفع الذي ينغلق على الذات ويحصر نفسه في منهج محدد، ويوظف المعطيات لإثبات صحة مقولاته، والثاني: تغييب الآخر أو تهميشه وذلك بوسمه بكل صفات الضعف أو الانتقاص. (هاشمي، ٢٠١٤م، ٢٧٠). وعرف بأنه: الميل أو التَّحْيِيز لصالح أو ضد شخص بطريقة غير عادلة تركز على مصلحة أو مجال معين تؤدي إلى تشويه منهجي للنتائج. (Smith, J., & Noble, H, 2014, 100). إلا أن (المسيري) نظر إلى التَّحْيِيز نظرة مختلفة، تجعل من التَّحْيِيز فقه أو علم، وهو فقه يفتح باب الاجتهاد بخصوص الحضارة الغربية وليس هذا فحسب، بل سيعبر عن تحيزاتنا العربية الإسلامية، لتطوير وسائل أكثر تركيياً لدراسة المجتمعات العربية والظواهر الخاصة بنماذج المناطق الإسلامية، وإثراء النماذج السائدة وتوسيع حدودها، والامتزاج بها، حتَّى لا تصبح نماذج غربية، بل نماذج عالمية إنسانية تستند إلى معرفة وثيقة مركبة بكل التشكيلات الحضارية وتحاول أن تصل إلى أعلى درجات التجريد. (المسيري، ١٩٩٥، ٢٢).

وعرّفه (الرويلي والبازي، ٢٠٠٢م، ١٠٢) بأنه ارتباط الثقافة ومنتجاتها بالخصائص المميزة لها، وظروفه الزمانية والمكانية التي حكمت تشكيلها ومنتجاتها، وأضاف أن المقصود بلوغ التَّحْيِيز حدّاً يُصعب فهم الثقافة دون الوعي بجوانب التَّحْيِيز وظروفه المكانية والزمانية، وما يخلقه من معوقات نقل تلك الثقافة ومنتجاتها إلى حيز ثقافي آخر دون غربة لبعض خصائصها وسماتها التي تخلصها من تحيزها، أو تقلل من معدل الخصوصية.

ويعرف التَّحْيِيزُ إجرائياً بأنه: تبني الفرد لمفهوم محدد ذو مدلولات أو تصورات يجهلها أو يعلمها يبني عليه فكر آخر أو معرفة، مبنياً على حجج وبراهين أو خبرات سابقة. فتبني الإنسان لآراء أو مفهوم أو رأي ليس عيباً وإنما المشكلة ألا يكون هذا التبني قائماً على حجج صحيحة وبراهين كافية، وأن المتحيز لمفهوم ما يكون على استعداد لأن يخضع للنقد والتقييم، فلا يرى في رأيه وفكره الصواب فقط، فهو يدرك أنها مجرد اجتهادات قائمة على أسس ومعايير قد تكون صحيحة أو خاطئة.

الدراسات السابقة:

في هذا الجزء من البحث يتم عرض الدراسات السابقة التي قد استفادت منها الدراسة والتي ترتبط بمتغيرات البحث الحال، وتم ترتيبها ترتيباً زمنياً من الحديث إلى القديم؛ وذلك للوقوف على المفاهيم المستجدة والأكثر عرضة للتحيز في ظل التطور السريع في جميع المجالات، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدراسات:

- هدفت دراسة (الإقبالي، ٢٠٢١م) إبراز مظاهر التَّحْيِيزِ في المصطلحات التربويَّة، وتناول بعض أنواع التَّحْيِيزِ في مصطلحات التربية الإسلامية، وبيان أهم مظاهر أسس المعرفة الغربية التي قامت على الجانب المادي؛ وبالتالي انعكس على فلسفتها التربويَّة، فجاءت المصطلحات التربويَّة مصداقاً لهذه الفلسفة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصَّلت إلى أن المعرفة الغربية متحيزة ضد ما هو غيبي ولا تعتمد إلا على المعرفة الحسية، وأن الفلسفة التربويَّة في المجتمعات الإسلامية تأثرت بتحيز الفلسفة التربويَّة الغربية، وأوصت بإعادة التعامل مع المفاهيم التربويَّة الإسلامية، وحصر المصطلحات التربويَّة المتحيزة في التربية الغربية واستعادها من مجتمعنا.
- وهدفت دراسة (عبد المنعم & عبد الحليم، ٢٠٢٠م) التعرف على المفاهيم الحاكمة لبناء العقل البشري وكيفية استخدامها لإعادة بنائه، واعتمدت على المنهج البنوي، وعرض إطار مفاهيمي تضمن مفاهيم البحث، الأول مفاهيم إعادة بناء العقل، وعرض الثاني الثبات السلوكي، التفكير الإيجابي والسلبي، وأشار إلى الخبرة، حيث تنامي وزيادة خبرات الفرد بمرور الزمن، وأنهى البحث بالكشف عن أن المفاهيم في بناء العقل والوصول إلى نتيجة مؤداها أن المفاهيم تختلف باختلاف استجابة الفرد، ويتضح أن هذا هو أساس اختلاف أنماط السلوك والتفكير من شخص لآخر.
- كما هدفت دراسة (أبو جبل، ٢٠١٩م) التعرف على ماهية المفاهيم ومشكلاتها، من حيث الفرق بين المفهوم والتعريف، ومعياري تحديد المفهوم، وكيف يمكن للمفاهيم حلَّ بعض المشكلات العملية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصَّلت الدراسة إلى عدة

نتائج، منها: أن المفاهيم لها أهمية كبيرة في العلم والفلسفة، كما تتعدد طرق دراسة واستخدام المفاهيم في المجالات المختلفة، كما أنها تساعد على ربط العديد من الحقائق بعضها ببعض؛ لذلك يمكن أن تستخدم في توفير علاقة بين الحقائق المختلفة وجعلها مترابطة بصورة يسهل إدراكها.

- وسعت دراسة (بسيوني، ٢٠١٧م) إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى الخلل في المفاهيم، ورسم صورة عملية لنقادي أسباب الخطأ في المفاهيم، واستخدمت أسلوب التحليل والتفسير. وتوصّلت الدراسة إلى تعدد الأسباب بين ذاتية وخارجية، فالأولى منها: الانغلاق على الذات، والتعصب، وضعف الثقافة الإسلامية، والنظرة الجزئية لبعض النصوص، والتنشئة الفكرية المشوهة، والثانية منها: الغزو الفكري، إلى جانب تعدد المفاهيم التي يختلط فيها الفهم ويتم لي الحقائق لإثباتها.
- وتمت دراسة (تويج، ٢٠١٧م) مستهدفة نقد بعض المفاهيم المبهمة في الفكر المعاصر والتي منها مفهوم (المفهوم، الأيديولوجيا، والقومية، الشعب، التاريخ- الديمقراطية) وغيرها من المفاهيم المبهمة، وبعض المفاهيم الملتبسة والتي منها (العلمانية والغزو الثقافي) وغيرهم من المفاهيم، واستخدمت الدراسة الأسلوب التحليلي النقدي في سرد الدراسة. وتوصّلت الدراسة إلى بعض النتائج، منها: أنهما ركزا على تفكيك المفاهيم دون محاولة إعادة تركيبها وإنتاجها ممّا زاد من إبهامها والتباسها، ومع أن هذه المحاولات ضعيفة إلا أننا ما زلنا في حاجة إليها.
- كما هدفت دراسة (منصور، ٢٠١٧م) معرفة أثر استراتيجيّة تعليميّة/ تعلميّة مبنية على التغيّر المفهومي في تعديل التصورات الخاطئة وتنمية مهارات التفكير العلمي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي؛ للكشف عن التصورات الخاطئة والمنهج التجريبي لمعرفة أثر الاستراتيجية المقترحة في تعديل التصورات الخاطئة وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى عينة من الطلاب. وتوصّلت إلى جملة من النتائج، منها: وجود تصورات خاطئة بين أفراد العينة التشخيصية، ووجود علاقة ارتباطية موجبة ومتوسطة دالة إحصائياً بين تعديل التصورات الخاطئة للمفاهيم الكهربائية، وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى تلاميذ المجموعة التجريبية.
- واهتمت دراسة (Baysal, E. A, & Ocak, G, 2022) بتطوير مقياس موثوق وصالح للكشف عن التحيزات المعرفية لطلاب الجامعات في سياق مهارات التفكير التحليلي، والتعرف على أهمية التفكير التحليلي في وضع المفاهيم والتطبيق بشكل فعّال ومهاري، واستخدمت الدراسة التصميم التوضيحي التسلسلي وهو أحد أساليب البحث المختلطة مستخدماً مقياس ألفا كرونباخ في عملية التطوير. وتوصّلت الدراسة إلى أن تطوير التفكير

التحليلي يعمل إلى تقليل التفكير المتحيز، كما توصلت إلى بناء مقياس التّحيز المعرفي في سياق مهارات التفكير التحليلي.

- وسعت دراسة (Spicheva, D. I., & Polyanskaya, E. V. 2020) إلى فك رموز الثقافة للمفاهيم العلميّة في الخطاب العلمي العالمي عبر الإنترنت، على سبيل المثال حاولنا تحديد الرموز الثقافيّة لمفهوم "الصورة؛ لأنّ هذا المفهوم يمكن تفسيره بطرق مختلفة في الخطاب العلمي الروسي والدولي. لتحديد هذه الرموز، واستخدمت الدراسة أسلوب التحليل والربط. وتوصّلت إلى تحديد الرموز الثقافيّة لمفهوم "الصورة" في الخطاب العلمي الروسي والدولي عبر الإنترنت ومقارنة رموز الثقافة للأوراق المهرسة RSCI والمهرسة Scopus. وأكّدت إمكانية استخدام هذه الطريقة التي استخدمت للكشف عن رموز الثقافة لأي مفهوم علمي (باستخدام أي قاعدة بيانات للاستشهاد)، والتي يمكن أن تساهم في الكشف عن تفسيرات هذه المفاهيم وفهماها من قبل باحثين من مختلف البلدان.
- وهدفت دراسة (Podsakoff, p& Mackenzie, s, 2016) تعرف أهمية المفاهيم في البحث التنظيمي، والبحث عن كيفية تطوير المفهوم والتعبير عنه بشكل فعّال، وتقديم الخطوات التي يمكن للباحثين اتباعها لتحسين التعريفات المفاهيمية، واستخدمت أسلوب المسح لبعض المفاهيم ذات الارتباط بالأدوار، ومرّ البحث بثلاث مراحل منهجية مختلفة. وتوصّلت إلى جملة من التوصيات التي تُعد بمثابة دليل للباحثين في العلوم التنظيميّة والسلوكيّة والاجتماعيّة، حيث يحاولون بناء مفهوم جديد أو مراجعة وتطوير مفهوم سابق، ووضعت بعض الأمثلة من الأدبيات التي تُلبي بشكل عام معايير الحصول على تعريف مفاهيمي جيد.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استقراء الدراسات السابقة يتضح أن أغلب الدراسات السابقة اتفقت على أهمية المفاهيم في بناء العلم والمعرفة، كما أكدت وجود العديد من مشكلات المفاهيم التربويّة، وعلى وجود بعض الأسباب التي تؤدي إلى الخلل في المفاهيم، كما أشارت بعض الدراسات على وجود التّحيز المفاهيمي، وعلى تحيز المفاهيم الغربية، كما ذكرت بعض الدراسات أن المجتمع العربي وفلسفته التربويّة تتأثر ببعض التحيزات للفلسفة التربويّة الغربيّة، وأوصت كثير منهم بإعادة بناء المفاهيم بما يتوافق مع فلسفة المجتمع المستوردة للمفهوم، واختلفت الدراسات مع الدراسة الحالية في هدفها حيث تهدف الدراسة الحالية دراسة تحليلية لبعض المفاهيم التربويّة الحديثة وآراء بعض المفكرين نحوها كمدخل لإعادة بناء المفاهيم بشكل عام في ضوء فلسفة التّحيز، ويختلف هذا الهدف مع جميع أهداف الدراسات السابقة، كما تختلف من حيث وضع

آليه ذات خطوات منهجية وعلمية لإعادة بناء المفهوم وهو لم تقم به دراسة من قبل، كما استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في إعداد الإطار النظري للدراسة، وفي اختيار منهج الدراسة وفي نتائجها وتوصياتها.

ثانياً- الإطار النظري للدراسة:

١- المحور الأول: الإطار الفلسفي للمفاهيم

يُعد المفهوم أحد وسائل التحدث عن المعاني والأفكار التي تبحث حول الأشياء من أجل إدراك الآخرين لها، فكل مفهوم له معنى معين وله صفات مجردة تكونت نتيجة الخبرة، وقد يمتلك المفهوم أكثر من معنى أو يعطي تفسيرات مختلفة، فالمفاهيم هي أدوات إنتاج الفكر وتشكيل الوعي، ففضية المفاهيم غاية في الأهمية ولم تأخذ حقها من الاهتمام فقد تساهل الكثير في استعارة المفاهيم التي نحتها الغير من وجهة نظره؛ ممّا كان له مردود سلبي لعلّ في مقدمته التبعية الفكرية.

فالفلسفة هي إبداع المفاهيم، والتي تعني الممارسة الفعلية للعقل الخالص، فلم تكن مفردات للحقيقة بقدر ما تصير أدوات تتعامل مع أجواء الحقيقة (صفدي، ٢٠٠٧م، ٤)، ويُعد تدريس المفاهيم العلميّة أحد الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، والاهتمام بها نابع من كونها تعطي معنى للمادة العلميّة على عكس الحقائق والقوانين والنظريات، إلى جانب أهمية المفهوم العلمي في البنية العقليّة للمتعلم، كما أن تدريسها دون اعتبار للمفاهيم الخاطئة أو المتحيزة أو الكامنة يؤدي إلى سلسلة خاطئة من المفاهيم لدى الدارس (المحيسن، ٢٠٠٧م، ١١٨)، ويُعد الوعي بالمفاهيم مدخلاً رئيسياً لتضييق دائرة الخلاف أو إزالته، فما ظهرت الخلافات والمعارضات إلا بسبب كلمات مبتدعة أو منقولة، أو معانٍ مشتبهة.

أ- مفهوم المفهوم:

تعددت تعريفات المفهوم وجاء الاختلاف نتيجة طبيعية لاختلاف المدارس داخل العلوم التربويّة التي تهتم بموضوع المفاهيم، فضلاً عن النظريات التربويّة التي تناولت المفاهيم؛ ممّا أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم، فالمفهوم هو العلاقة القائمة بين المعنى والكلمة التي تمثل هذا المعنى، ويستدعي ذكر الكلمة هذا المعنى في ذهن السامع، فالمفاهيم تمثل جملة من الأفكار يمتلكها بعض الأفراد إلا أن قوة هذه المفاهيم تتوقف على قدرة هؤلاء الأفراد على نقلها، وهي ناتجة من خبرات هؤلاء بالظواهر أو الحقائق أو من التفكير المجرد إلا أن هذا التفكير يتأثر بشكل كبير بخبرات الأفراد.

ولابدّ أن نفرق بين المفهوم والمصطلح، فالسبب الرئيسي في البحث عن المفاهيم هو المصطلح؛ وذلك لأنّ التداول في كتابات الباحثين والدراسين للقضايا الفكرية والعلميّة يجعلون

أحدهما مرادفًا للآخر ولا يميزون بينهما، فلا يمكن لكلِّ مصطلح أن يكون مفهومًا وليس كل مفهوم هو مصطلح، فالمفهوم تصور ذهني وإنتاج حضاري أما المصطلح هو صياغة لغوية قد لا يُختلف عليها على عكس المفهوم، كما أن المفهوم لا يخضع لمعايير ونظم ومعاجم، بل يظل صناعة معنوية فكرية على عكس المصطلح الذي يخضع لنظم المعاجم، فالمصطلح لا تتنازع ولا مشاحة عليه، أما المفهوم فلا يمكن أن يقال لا مشاحة أو تنازع عليه (عبد السلام، ٢٠١٧، ٢)، كما أن المصطلح حصل عليه الاتفاق وبلوغ مرحلة النضج دون المفهوم، فالمفاهيم تمثل جملة من الأفكار التي يمتلكها بعض الأفراد إلا أن قوة هذه المفاهيم تتوقف على قدرة هؤلاء الأفراد على نقلها، وهي ناتجة من خبرات هؤلاء بالظواهر أو الحقائق أو من التفكير المجرد إلا أن هذا التفكير يتأثر بشكل كبير بخبرات الأفراد.

فالمفهوم في اللغة جاء من لفظ فهم بمعنى حسن تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط، والفهماء: الشديد الفهم، والمفهوم هو مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي، ويقابله الماصدق (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٠م، ٤٨٣). وعرف اصطلاحًا بأنه: عبارة عن تكوين عقلي ينشأ عن تجريد خاصة أو أكثر من حالات جزئية متعددة، يتوفر في كلِّ منها هذه الخاصية (شحاتة & النجار، ٢٠٠٣م، ٢٨٦). كما عرف المفهوم في ضوء النظرة إليه منطقيًا على أنه مجموع الصفات أو الخصائص الموضحة لمعنى كلي، وعلى أساسه يتم التعريف والتصنيف، وفلسفيًا: معرفة الشيء على وجهه، وعند الأصوليين هو ما يقابل المنطوق (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣م، ١٨٩).

وعرف المفهوم إجرائيًا بأنه: كلمة أو لفظ مجرد يحمل مجموعة من التصورات والدلائل ذو صفات وخصائص تتضمن صورة ذهنية تحدد الموضوعات وتميزها عن غيرها.

ب- أهمية دراسة المفاهيم وتحديدها:

تُعد المفاهيم اللبانات الأساسية لأبحاث العلوم، كما تشكل محاولات من قبل المفكرين والباحثين لترجمة الظواهر المعقدة إلى وحدات يمكن أن تخضع للقياس، فهي جزء رئيسي من عملية التفكير (Callan, T, & Harrison, L, 2013, 2)، وتظهر أهمية المفاهيم كما أشار إليها (أبو جبل، ٢٠١٩م، ٣٨٨-٣٨٩) أنها الأساس البنائي لأساليب وطرق التفكير المختلفة، وتعكس الأطر الثقافية المستخدمة فيه، كما تساعد بشكل كبير في فهم الأشياء وحلِّ المشكلات التي تواجه المجتمعات، وتعمل على ربط وتنظيم الحقائق.

كما تساعد المفاهيم في إثراء البناء المعرفي للإنسان حيث تسهل التكامل بين البنى المعرفية وبين البناء المعرفي للفرد مما يسهل اكتساب معاني أخرى اشتقاقية وتصير جزءًا من بنائه المعرفي، كما أنها تقلل من تشتت الفرد حيث تقدم وجهة نظر واحدة للحقيقة، وهي وسيلة

اتصال بالآخرين ووسيلة في نقل المعاني والأفكار على مختلف السنين، وتساعد على تنظيم خبرات الأفراد حيث يكتسب الفرد المعلومات الكثيرة ويمر بخبرات مختلفة ومتنوعة مما يمكن الفرد من تشكيل المفاهيم؛ وبالتالي تنظيم الخبرات الجديدة أكثر عمقاً، وتيسر المفاهيم عمليات التعلم، حيث يخزن المتعلم جملة من المفاهيم في ذاكرته مما يعطي التعلم أكثر لفظية في مراحل الحياة (علوان وآخران، ٢٠١٤م)، وأكد (عبد الوهاب، ٢٠١٨م، ١٠٩-١١١) أهمية المفاهيم في إبراز معالم الهوية، وقدرتها الهائلة على حمل دلالات ثقافية وأيدلوجية، وتعاطم دورها في بناء المعرفة العلمية، وتعد أهم مداخل التجديد المعرفي، كما تُعد أهم محدد بنائي في البحث الاجتماعي والتربوي.

كما أن تحديد المفاهيم لم يكن حديثاً في وقتنا الحاضر، بل انطلق منذ بلاد الإغريق، فلم يكن لفيلسوف أن يكتب إلا في مضمون مفاهيم محددة واضحة، فضلاً عن تحديد أهدافها إلا أن هذا لا يفيد أن تبقى حبيسة للتراث، بل التغيير المجتمعي والتطور جعل المفاهيم تخرج وتنتقل من تراث نظري إلى واقع اجتماعي لكل العلوم؛ مما ألزم العلماء والمفكرين نتيجة لاستقلال العلوم عن الفلسفة بناء مفاهيم خاصة لكل عام تمكنه من كسب مشروعيتها العلمية.

ويقصد بتحديد المفاهيم توضيح ما تعنيه من مقاصد وأهداف وتصورات، وما تضمنه من معانٍ، وما تظهره من صفات، فكما أن لكل مفهوم موضوع فمن الضرورة تكون ذات أهمية في تحديد المواضيع وتميزها، فالباحث أو الكاتب العلمي هو الذي يمكنه توصيل ما يتضمنه بحثه بمفاهيم سهلة تساعد القراء والباحثين الآخرين على فهمه والاستفادة منه ونقده، وتعد قضية تحديد المفاهيم ذات أهمية كبيرة في أنها:

- سترة للباحث، أو الكاتب فكم من بحث أو موضوع أصبح دون هدف أو جدوى؛ لأنه لم يُحدد مفاهيم بحثه أو موضوعه (عقيل، ٢٠٠٠م، ١٢).
- تعمل تحديد المفاهيم على تحديد المواضيع وتمييزها، وجود مفهوم لشيء ما يعنى القدرة على تعرف هذا الشيء والقدرة على تمييزه عن الأشياء الأخرى (Nottingham, J. (2017, 3)
- تُعد المفاهيم وسائل للتحسين وأسلحة للدفاع وأدوات الحوار الحضاري، كما أن وضوحها أساس بناء المرجعية والتحسين الثقافي (القديدي، ١٩٩٥، ٢٢).
- يُعد الوعي بالمفاهيم سبيلاً لإزالة الخلاف بين أهل العلم حيث إنَّ الخلاف والاختلاف بينهم سببه الخلل في فهم المفاهيم الضابطة للمجتمع.
- تعمل المفاهيم على ضبط التعامل في الحياة اليومية وفي بناء النظريات والمناهج، فلا يمكن أن يتحقق التواصل بين الناس إلا بالمفاهيم. (مفتاح، ٢٠١٢م، ١٢).

- تُعد المفاهيم هي القاعدة المعرفية الأساسية وهي أساس الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، حيث العناية بها يحقق الأمن الفكري للأمة العربية. (عبد الوهاب، ٢٠١٨م، ٩٥)
- الغرض من تحديد المفاهيم إزالة اللبس والغموض الذي يعلق بذهن القارئ، عندما تحمل الكلمة أكثر من معنى في وقت واحد.

فالمفهوم والعلم لا ينفصلان، وأن المفاهيم وحدة من وحدات تأسيس العلم، حيث تمكن المفكرون والعلماء من تحليل العلاقة بين التصور للأشياء والفهم العلمي لها، كما أنها لبنة من لبنات تكوين النظريات، وأن عدم نضج المفاهيم يجعل من الصعب تحديد مدلولاته بشكل صحيح وصعوبة الربط بينه وبين المفاهيم الأخرى، وأن التقدم العلمي لا يعتمد فقط على التجريب ولكنها تتطلب نموًا مفاهيميًا من خلال منهج علمي سليم، فعملية تحديد المفهوم أحد شروط البحث العلمي، حيث يساعد الباحث في معرفة المعاني وتحديد الأفكار وترتيبها، فلكل مفهوم معنى معين يعبر عن سمات محددة تتكون نتيجة التفكير والخبرة، ولذلك فهي تختلف باختلاف الأفراد تبعًا لاختلاف الثقافة التي نشأ فيها، فإنَّ تحديد المفهوم من قبل المتخصصين والمفكرين والمبدعين بطريقة علمية واضحة دون تحيز لفكر أو لرأي يضيف أهمية كبيرة في توضيح الجوانب المختلفة للمفهوم أو الظاهرة موضوع البحث.

ج- خصائص المفاهيم التربوية:

- تتصف المفاهيم بعض الخصائص التي تميزها عن الحقائق والقوانين، وتختلف هذه الصفات من حيث عددها أو صلتها بالمفهوم، فالمفاهيم المعقدة ذات خصائص ومميزات أكثر من غيرها من المفاهيم البسيطة، ومن أهم خصائص المفاهيم بشكل إجمالي:
- **التعميم والتكامل:** فالمفاهيم تمثل مجموعة من الأفكار التي يمتلكها الأفراد والتي تمثل أبنية تنمو وتوسع نحو التكامل.
- **الاستنتاجية:** يعتمد على خبرات الفرد السابقة؛ لذا فهو عملية مستنتجة (علوان وأخران، ٢٠١٤م).
- **الاتساق بثقافة المجتمع:** فكل مفهوم تربوي وليدة مجتمع، فالمفهوم التربوي يحمل الطابع المميز لمناشط الحياة وطرائقها، ونجاح المجتمع يقاس بقدرته على صياغة فلسفة تربوية في صورة مفهومات تربوية قابلة للترجمة إلى إجراءات سلوكية محددة.
- **القابلية للتطبيق:** فالمفاهيم ليست كيانًا مستقلًا وليس لديه قوة ذاتية تحقق وجوده بمجرد التلفظ به، ولكنه مجرد شعار إلى أن يترجم إلى أفعال وإجراءات. (مدبولي، ٢٠٢٢م، ٢٧)
- **ليست ثابتة:** حيث إنَّ مدلول المفهوم ليس هذا أو ذلك، ولكن قد يُعرف المفهوم من جوانب مختلفة.

ومن خصائص المفاهيم كما ذكرها (زكريا، ٢٠٠٨م، ١٩-٢٢):

- التجريد: فالمفاهيم ينبغي أن تكون مجردة وأبعادها أقرب ما تكون للتجربة، ولكل مفهوم جملة من المفاهيم الأخرى التي يقوم عليها إلا أن هذه المفاهيم ينبغي أن تكون مجردة أيضاً ولها أبعادها المميزة.

- التعقيد: تختلف المفاهيم من حيث تعقدها وفي أبعادها، أو المفاهيم اللازمة لتعريفها.

- تمركز الأبعاد: فهناك بعض المفاهيم تستمد معناها الأساسي من بُعد واحد أو أكثر.

- التمايز: لكل مفهوم خصائص تميزه عن غيره من المفاهيم.

ويمكن القول إنَّ المفاهيم في حالة وجود وتغير مستمر دائماً نتيجة تطور وتغير المجتمعات والتطور المعرفي الدائم، وأن ثبات المفاهيم يعني جمود المعرفة وتأخرها، فكل مفهوم ينبغي أن يتسق بثقافة مجتمعه، وبذلك فقابليته للتطبيق يؤكد فعاليته مع مجتمعه، وأن معرفة خصائص المفهوم توضح الدلالة عن طبيعة المفهوم وطريقة نمائه في أذهان السامعين والمتعلمين، فالمفهوم قد يختلف من متعلم لآخر، كما يتدرج من حيث النمو من الصعب إلى السهل، ومن الغموض إلى الوضوح باستمرارية، كما أن علاقة المدلولات للمفهوم من حيث علاقتها بالبشر وبالأشياء وبالمفاهيم الأخرى وبأساليب الملاحظة والتفكير تؤكد تميزها وأهمية التدقيق في خصائصها وتوضيحها بشكل يُفسر تصورات المفهوم وتكويناته واستدلالاته.

د- أنواع المفاهيم:

تتعدد تصنيفات المفاهيم تبعاً لتعدد الزوايا من قبل المفكرين والباحثين وتبعاً للتخصصات، فالمفاهيم تبدأ لدى الفرد محددة وصغيرة ومع اكتساب الفرد للمعارف وللخبرات تتسع وتزداد، وتختلف أيضاً نتيجة اختلاف المصدر والنتيجة التي تمَّ تكوين المفهوم بها، وصنفت المفاهيم بشكل عام إلى نوعين من المفاهيم: مفاهيم من وضع الكاتب أو الباحث يضع مدلولاتها وتنمي قوتها الإجرائية، ومفاهيم من وضع الآخرين يعمل على تزويد مدلولاتها بجوانب إرشادية.

كما تختلف من حيث مصدها إلى مفاهيم محسوسة ومفاهيم مجردة، ومن حيث طريقة إدراكها إلى مفاهيم قائمة على الملاحظة ومفاهيم غير قائمة على الملاحظة أو مجردة، ومن حيث مستوياتها إلى مفاهيم أولية ومفاهيم مشتقة، ومن حيث درجة تعقيدها إلى بسيطة ومعقدة، ومن حيث درجة تعلمها إلى سهولة التعلم وصعوبة التعلم (منصور، ٢٠١٧م، ٥٤-٥٥)، وعلى الرغم من التصنيفات المتعددة إلا أن الدراسة تؤكد أن هذا لا يؤثر على ضرورة بناء المفاهيم وتوطينها بما يتوافق مع خصوصية المجتمع وبما لا يفقد مدلولات المفهوم وتصورات، وأهمية المفهوم سواء كان بسيطاً أو معقداً، أو أولياً أو مشتقاً في البناء المعرفي وفي عملية التفكير لدى الباحث والقارئ والناقل.

ه- أسباب الاختلاف في المفاهيم:

ممّا لا شكّ فيه أن تعدد الثقافات والتجديد المستمر والتغير السريع بالمجتمع وبالمعارف والمعلومات لهم تأثير ذو أهمية على اختلاف الآراء ووجهات النظر لدى الباحثين والمفكرين؛ وبالتالي تختلف نظرتهم للمفهوم، أو تبنيهم لها، ولهذا دعت الحاجة إلى توضيح أسباب الاختلاف في المفاهيم والوقوع في الخطأ فيها؛ وذلك لأنّ الخطأ في المفاهيم أصبحت مشكلة معرفية تتبعها مشكلات سلوكية قد تصدر من ذات الإنسان أو عوامل خارجية لها تأثير على فكرة، وتُعد من أهم عوامل الخطأ في المفاهيم: (بسيوني، ٢٠١٧م، ٥٩٥)

- عوامل نفسية؛ وترجع لاتباع الهوى والتعصب، حيث إنّ اتباع الهوى يرسخ مفاهيم خاطئة، ولا يعطي فرصة لمراجعة النفس أو التفكير في التصحيح.
- عوامل فكرية؛ كالنظرة الفكرية أو الجزئية للأفكار والموضوعات، وأيضاً التنشئة الفكرية المشوهة.
- عوامل ثقافية؛ كاستخدام المفاهيم بنظرة مختلفة للثقافة السائدة بالمجتمع وعقيدته، أو ضعف الثقافة الذاتية للمجتمع؛ ممّا يساعد في تسويق ثقافات أخرى مغايرة.
- عوامل اجتماعية؛ كالترقيبات الأعمى، والتنشئة الاجتماعية الخاطئة.
- وأيضاً من أسباب الخطأ في المفاهيم المنزقات التراثية والغزو الفكري ووسائل الإعلام، وضعف الخطاب المؤسسي.
- كثرة المفاهيم المغلوطة الذي يشهدها الواقع والتي تُعد عائقاً للتحديث العلمي.
- انخداع الكثير من التربويين ببعض المفاهيم المغلوطة والتي قد تتبني فكرًا يحمل صاحبه على التسليم به؛ ممّا قد يتسبب في إنتاج فكر تربوي غير صحيح قد يتبعه البعض أو يبني عليه فكر آخر.
- قد يعتمد صاحب المفهوم المختلف على أساليب ملتوية وأهداف كامنة تجعله قابل للتصديق به.

كما ذكر (Garnett, p, 1990, 150-152) جملة من العوامل تؤدي إلى وجود الاختلاف

أو الخطأ في المفاهيم، ومنها:

- الفصل بين المواد العلمية عند توضيح المفهوم.
- وجود معلومات مسبقة غير كافية حول الظاهرة قيد البحث.
- الاستخدام المسبق الخاطئ للمفاهيم العلمية في اللغة العامية.
- تعدد التعريفات للمفهوم الواحد.
- الطرق غير الجيدة التي تستخدم لتوضيح المفاهيم العلمية الحديثة.

ولهذا فمما لا شك فيه أن هذا الاختلاف والاضطراب في المفاهيم المتداولة والمستحدثة مع وجود الضعف والتأخر في عملية البناء المعرفي المفاهيمي والإصلاح والتجديد لرسوخ المفاهيم المنقولة إلى المجتمع من ثقافة أخرى تؤدي بشكل كبير إلى الفوضى والشك في بعض نواتج البحث العلمي، وتأثر المناهج الإنسانيّة بتصورات غربية كامنة الهدف؛ ممّا دعا إلى الحاجة لتتقية المفاهيم والبحث عن أسباب الاختلاف والتضارب وتعدد الآراء نحو مفهوم ما.

٢- المحور الثاني: فلسفة فقه التّحيز

تُعد ظاهرة التّحيز من أكثر الظواهر المرتبطة بحياة الأفراد، فهي تكمن على شكل مفاهيم ورؤى وأفكار واتجاهات تترجم إلى سلوك، فالفرد يسعى دائماً لتحقيق ما هو متوافق مع أنماط شخصيته ودوافعه وحاجاته. ويُعد من الضروري التعرف على التّحيز وذلك لفهم الثقافات الإنسانيّة بشكل عام، وفهم كيفية تشكيل النتاج الثقافي والعلمي من معرفة ومناهج ومفاهيم (الرويلي واللبازعي، ٢٠٠٢م، ١٠٢).

فالتحيز نقيض الموضوعية والتي يسعى العلم إلى تحقيقها إلا أن الواقع يؤكد أن الموضوعية على ما هي فيها من نقل قيم وأفكار الآخر على علاتها، هي وهم علمي لا يمكن تصديقه، فأبي علم أنتجه مفكر فلا بدّ وأن يحتوي على تفضيلات شخصية، أو نمط فكري محدد، فالذات حتماً تتدخل في محتوى الموضوعية، (الإقبالي، ٢٠٢١، ٢٥٦)، ومن هنا تبلورت فكرة أن التّحيز أمر كامن في نماذجنا الإدراكية، كما ذكر (المسيري) بأنّ المناهج التي يتمّ استخدامها في الوقت الحالي في العلوم الإنسانيّة ليست محايدة، لكنها تعبر عن مجموعة من القيم التي تحدد مجال الرؤية ومسار البحث، وتقرر مسبقاً كثير من النتائج، ليثبت ضرورة بناء وتأسيس علم جديد لدراسة التّحيز، فالمحدثون لم يفكروا في وضع أسس لعلوم حديثة ولكن نردد ما يقوله الغرب، ونتبنى ما يستحدثون من علوم، ومن هنا ينطلق فقه التّحيز من نقطة ذاتية تتعلق بإفصاح الباحث عن تحيزاته الناتجة عن النموذج المعرفي الذي يتبناه بشكل واضح ومحدد، للتعرف على جوانب التّحيز في المنهج وأدواته ومفاهيمه ليصل إلى تعريف إشكالية التّحيز في المنهج واكتشاف بعض سماته وآليات تطويره، وظهور نموذج معرفي بديل يسمى بفقه التّحيز، وهو محاولة لفتح باب الاجتهاد بخصوص الحضارة الغربية والتعبير عن تحيزاتنا العربية لتطوير وسائل أكثر تركيباً لدراسة المجتمع العربي ونماذجه، وإثراء النماذج السائدة وتوسيع حدودها والامتزاج بها، لتتحول من نماذج غربية بمعطيات غربية إلى نماذج عالمية إنسانية تستند إلى معرفة وثيقة مركبة بتشكيلات حضارية؛ لتصل إلى أعلى درجات التجريد (عشماوي، ٢٠١٨م، ٣٢٥).

كما أن تبني الفرد لآراء ومفاهيم ورؤى محددة ليس مشكلة في ذاتها إنما في تبني هذا دون أدلة وبراهين كافية، فليس من السهل نزع التّحيز بشكل كامل أثناء البحث العلمي، وإنما الأهم هو أن يصبح الباحث واعياً أنه يمتلك من التّحيز ما قد يؤثر على عمله؛ ممّا قد يؤدي إلى إضلال النتائج، وتختلف درجة التّحيز من علم لآخر بناءً على مدى ارتباط هذا العلم بالهوية الثقافيّة والحضارية؛ ولذا نجد التّحيز أقوى ما يكون عادة في العلوم الإنسانيّة وبالأخص بين المفاهيم والتي تُعد أداة التخاطب وفهم الشعوب والثقافات.

ويفسر التّحيز كما ورد في المعاجم اللغوية على أنه الانضمام والموافقة للرأي وتبني رؤى ما ممّا قد يعني رفض غيره من الآراء، وبهذا المعنى يؤكد أن: (المصري، ٢٠١٧، ٨٢)

- التّحيز حتمي فهو مرتبط ببنية العقل ذاتها حيث يدرك الإنسان الواقع من خلال نموذج فيستبعد بعض تفاصيله ويبقي بعضها، ويضخم ما تبقى ويهمش الباقي.

- التّحيز لصيق باللغة فلا تُوجد لغة واحدة تحتوي على كل المفردات للتعبير عن الواقع كاملاً؛ أي لا بدّ من الاختيار.

- التّحيز مرتبط بالإنسانية فهو من صميم المعطي الإنساني ومرتبب بإنسانية الإنسان، فكل ما هو إنساني يحوي على قدر من الذاتية؛ ومن ثمّ التّحيز، فالحضارة هي كل ما صنعه يد الإنسان ولهذا فإنّ الإنسان المثقف متحيز.

وعليه فلم يكن دراسة التّحيز من جانب مكوناته وأهدافه وأساليبه، بل من حيث هو الأداة التي توضح لنا الذات والآخر، والطريق الذي يثبت إلى أي مدى وصل التّحيز بالمجتمعات العربية ولصالح أي ثقافة، والمطرقة التي تدق على عقول المجتمعات للبحث عن خطوات إعادة بناء المفاهيم، بل نسميه في النهاية بفتح باب الاجتهاد لتطوير المفاهيم وإعادة بنائها بما لا يفقدها مدلولاتها وتصوراتها وهويتها والعمل على تفتيت هذه المفاهيم واشتقاقها ونزعها من تراكيبها المختلفة، فالتحيز ليس مجرد مفهوم أو حكم يتمّ التعبير عنه بقناعات بعينها، وإنما مفاهيم تتنوع بتعدد القناعات والتصورات، كما يحتوي على بنى مضادة تصاحبه، فإن وجد تحيزٌ لمفهوم ما فإنّ هناك تحيزات أخرى مضادة، فليس هو أحاديّاً مطلقاً وإلا تعارض مع التفكير العقلي العلمي، وأكّد (المسيري) أن التّحيز حتمي، ولكنه ليس نهائياً، فمن الممكن تجريد التّحيز من معانيه السلبية، فبدلاً من وضع تحيز ثقافة مقابل ثقافة أخرى، نضع لكلّ اختياراته وتوضيحاتها تحت مضمون الإنسانية المشتركة دون الإخلال بهوية المجتمع وثقافته، فبناء نماذج معرفية قد تكون نتاج تجربة حضارة معينة وتساعد حضارة أخرى في التعامل مع نفسها ومع الآخر، وهذا يتطلب رؤية نقدية ثاقبة لتحقيق ذلك.

أ-مصادر التَّحْيِيزِ وأسبابه:

ينتج التَّحْيِيزِ نتيجة وجود اختياريين غير متكافئين في قيمتها، وهو استنتاج سلبي لنزعة الفرد نحو تخيله للشيء، وخبرته، وتكيفه به، فضلاً عن تعدد مصادر التَّحْيِيزِ والتي من أهمها كما أشار (المصري، ٢٠١٧م، ٨٢)

- طبيعة الباحثين: فمن المسلم به أن يعمل الباحث وفقاً لفكره وعقيدته التي يؤمن بها، ومنظومته المعرفية التي يمتلكها.
- مصالح الممولين: قد يكون هدف الباحث السعي إلى المعرفة للوصول إلى معارف، لكن قد يجد الممولون كالمراكز العلمية الخاصة أو الشركات تريد نتيجة تتعلق بمنفعتهم.
- تصرفات المانعين: حيث قد يسعى الباحث إلى طرق كل مصادر المعرفة ويجد البعض يحذر أو يمنع الدخول على مواقع معينة للبحث، أو البُعد عن مراجع محددة أو فترة زمنية.
- قيم المسيطرين: فقد تجد بعض المؤسسات تسعى خلف الكلمات البراقة والعناوين الجذابة وتوجيه البحوث نحوها دون النظر إلى واقع المجتمع واحتياجاته، أو قد نجد من يرفض أدوات بحثية معينة لمجرد رؤيته أن هذه الأدوات لا تجدي دون النظر إلى طبيعة البحث ومتطلبات الدراسة.

كما أن من أسباب وجود التَّحْيِيزِ:

- الموارد المعرفية المحدودة: ويحدث ذلك عن طريق اتخاذ قرار من خلال كمية محددة من المعلومات، وقد تكون قدرات الفرد نفسه لا تمتلك السعة الكافية للنظر في كل ما يخص القضية قبل اتخاذ هذا القرار.
- العاطفة والتحفيز: وهو أمر طبيعي في توجيه عاطفة الباحث له وتحفيزه لرأي أو مفهوم معين (Blanco, F. 2017, 2).
- النشأة والخصوصية: حيث إن ثقافة الفرد وبيئته لها عامل كبير في هذا التحيز. Cohrs, J. (C., & Duckitt, J. 2012, 4)
- حب المال والشهرة: فقد ينتج التَّحْيِيزِ بحثاً عن شهرة أو مال، فكثير ما نشاهد من يخالف أو يتحيز لرأي، أو فكر ما، أو مفهوم من أجل الشهرة.
- الجدل: ويقصد به الجدل من أجل الجدل فقط، وليس لصالح الفكر أو المفهوم المحدد.
- التعصب للأراء: وهو من أهم أسباب التَّحْيِيزِ (Cherry, 2020).
- القراءة الأحادية: وهي سير الباحث خلف كاتب أو رأي واحد بحثاً عن أدلة لتقوية رأيه أو فكرة دون التطرق للرأي الآخر.

- **التقليد:** وهو نقل الفكر أو المفهوم واستخدامه في مشكلة بحثية ما تقليدًا لثقافة أخرى استخدمت هذا المفهوم أو الرأي.

مما سبق يتضح أن التحيز يتحكم بشكل ما في خيارات بعض الأفراد، ليس عن جهل، بل لأسباب منطقية تمنع الفرد من اتخاذ قرارات موضوعية تظهر نتيجة ذاتيته، وخبراته، وفكره، وثقافته، وأن طبيعة البشر تتجاهل ما لا يتوافق مع تحيزاتهم أو آرائهم؛ ولهذا فإن معالجة الفرد لبعض أسباب التحيز يقلل من نتائجه، فالاطلاع والقراءة عن مشكلة ما بشكل أعمق يقلل من أسباب حدوثه، وأيضًا الإعلان عن ذاتيته، والبحث عن الرأي والرأي الآخر وعدم التقليد؛ مما يسهم في التقليل من أسباب حدوث التحيز وأقرب ما يكون إلى الموضوعية.

ب-أنواع التحيز

يأخذ التحيز أشكالًا مختلفة تختلف باختلاف تفسيرها وتحديدها إلا أن الدراسة تهتم بنوع محدد من التحيزات وهو: (المسيري، ١٩٩٥، ٢٢)

١- **التحيز الواعي الواضح:** يقوم مفهوم التحيز على اعتبارين أساسيين: الأول تضخيم الذات والثاني تغييب الآخر أو تهميشه أو انتقاضه؛ ومن هنا قد تتحول اللغة إلى حقيقة أخرى لا تدل على أصلية الشيء إنما على متخيلات ومتوترات حولها، فالتحيز لا يستقيم ويصبح واعيًا إلا بعناصره ومكوناته وهي: ذات مركزية، وآخرية متخيلة، ولغة تحليلية (هاشمي، ٢٠١٤م، ٢٧٠).

٢- **التحيز اللاواعي الكامن:** وهو أخطر أنواع التحيز.

٣- **تحيز داخل التحيز:** يتبنى فيه الباحث رؤية محددة من داخل نموذج معرفي متكامل تحيزاته أكثر اتساعًا ويظهر في عملية التركيز على أفكار بعينها دون غيرها داخل المنظومة موضوع البحث. (عشماوي، ٢٠١٨م، ٣٢٥).

فالتحيز الواعي القائم على أسس وقواعد علمية هو ما تبحث عنه الدراسة في مفاهيمها، وتسعى إلى توضيح أسباب ذلك التحيز في مفهوم ما أو رأي معين، إلى جانب ذلك أهمية التعامل مع التحيز اللاواعي بشكل علمي دون انبهار بفكر لا واعٍ يتضمن ثقافة مغايرة تؤثر على فكر الفرد وبنائه المعرفي، وضرورة تفكيك المفهوم وإعادة بنائه واضعًا في الاعتبار كل شكل من أشكال التحيز التي قد تؤثر على الباحث أو الكاتب.

ج-مظاهر التحيز في المفاهيم على التفكير والبناء المعرفي:

مما لا شك فيه أن البشر عرضة للتحيز فهو جزء طبيعي من عمل العقل، ويؤثر على طريقة تفكيره واتخاذ القرارات، والتفاعل مع الآخرين، ويعتبر المفهوم من أهم ساحات الصراع بين الفكر الغربي وحضارات العالم، ليس جانبه اللفظي أو اللغوي فحسب، بل إنه يحمل في

طياته أبعادًا أخرى لإيصال معنى محدد؛ مما يجعلها تحمل خطرًا في تداول مثل هذه المفاهيم في ميدان التربية والتي تؤثر بشكل كبير على طريقة التفكير والسلوكيات نتيجة استخدامها أو تبنيها.

وتعود أزمة المفاهيم وضبابية الفكر واختلاطها إلى الفكر منذ كان الفكر وهي مشكلة الممارسة في القضايا التي يقود فيها الفكر إلى ممارسة، والذين يجهلون طريق البحث عن الحقيقة أو يضلونها ويأتيهم هذا الجهل أو الضلال من ضبابية المفاهيم، وانعدام المنهج الفكري عند التفكير (غلاب، إسماعيل، ١٩٩٩م، ١٥٩)، فالتفكير المنطقي المنهجي أقل عرضة للتحيز وكلما اتبع التفكير الأساليب والطرق الصحيحة واستخدم المفاهيم الواضحة والمحددة كان أبعد عن التحيز، ولما كان من الحرية البحثية والكتابات الشخصية والالتحيز عن خطوات البناء المعرفي الصحيحة ظهرت التحيزات المعرفية والتي أثرت بشكل كبير في التفكير (128-129 Clarke, S, 2011, & (Baysal, E. A, & Ocak, G, 2022, 208)، فالتحيز أداة غريبة للسيطرة على فكر الآخرين، كما يُعد الاستشراق أداة لتحقير الشعوب، وذلك كأدوات لامعة تحمل في طياتها الحقد والكره وظاهرها الرحمة ومساعدة الآخرين، فالمفاهيم هي الأداة لنقل الحضارات على الرغم من أن المفهوم لا يتجاوز كلمة أو كلمتين إلا أنه من أشد العناصر الفكرية تأثيرًا في ثقافة المجتمع، بل قد تعمل على تحويل التفكير من جهة إلى نقبها (أمحزون، ٢٠١١، ١١٠-١١١).

كما أن التحيز شكل من أشكال السلوك غير العقلاني الذي يمكن التنبؤ به لأنه منهجي والذي يؤدي إلى العديد من الإشكاليات من خرافات وعلوم زائفة، ولأنها أخطاء منهجية وليست عشوائية قد تؤدي إلى قرارات كارثية تؤثر على الفرد والمجتمع (Blanco, F. 2017, 2)، كما أنه يمنع تنشيط الفكرة بل قد يعمل على رفض كل جديد (Greene R, 2019, 2) مما يؤثر على فكر المجتمع، كما قد يؤدي إلى التبعية الفكرية، وتشوه التفكير، وتوقف الإبداع الفكري، والبعد عن الموضوعية، وتغييب الخصوصية الثقافية التربوية، وحدث الفجوة بين التنظير والتطبيق، والمثاقفة.

٣- المحور الثالث: إعادة بناء المفاهيم وإجراءاتها

تُعد إعادة بناء المفاهيم من التحديات الفكرية التي يمكن وضعها ضمن إطار فلسفي حضاري وتجديد الموروث المفاهيمي وتأصيله؛ وذلك لتخليص الخطاب الفلسفي العربي من الخمول والجمود والتبعية، وعليه فإن إعادة بناء المفاهيم تمتلك أهمية كبيرة سواء في التعامل مع المفاهيم الوافدة بطريقة علمية ممنهجة ورؤية نقدية واضحة، تمكن المفكرين والباحثين في وضع

موقف بعض المفاهيم قبل توطينها، أو في المفاهيم التي تحتاج إلى تجديد وتحديث وإعادة بناء؛ نظراً لإحداث تطورات وتغيرات بالمجتمع.

ولعلّ عدم وجود معايير ومنهجية ثابتة في تأصيل المفهوم وبالأخص في الدراسات التربوية واختيار الباحثين والكتاب والمفكرين لبعض المتغيرات والتي تحمل مفاهيمًا متعددة تحتاج إلى توضيح وتفسير أعطت الحرية لنقل بعض المفاهيم دون النظر إلى دلالات وتصورات هذا المفهوم، بل قد يتبنى بعض الباحثين تعريفاً لمفكر ما دون رؤية نقدية لهذا المفهوم، أو يقوم ببناء مفهوم معتمداً على اقتباسه من بعض المفاهيم السابقة، ويتداول هذا المفهوم كأنه مفهوم علمي منهجي قائم على أسس وضوابط ودلائل وتصورات؛ ممّا يؤدي إلى ضعف عام في البناء المعرفي وضعف البحث التربوي، ولهذا فلم يعد الحل أو السبيل لعلاج هذه المشكلة هو البعد عن المفاهيم العربية أو الحديثة وعدم تداولها؛ نظراً للتفاعل داخل المجتمعات ووجود التبادل الثقافي والعلمي والفكري والذي أصبح واقعاً لا يمكن تهميشه وإلا وقف المجتمع موقف الجمود والرقود المعرفي والثقافي.

أ- نقل المفاهيم ومخاطرها:

لا شك أن موضوع نقل المفاهيم كان ولا يزال من الموضوعات ذات الأهمية في مجال البحث التربوي والبناء الفكري والمعرفي، حيث تمثل ظاهرة نقل المفاهيم ظاهرة علمية هدفها التبادل الثقافي والعلمي والفكري، ونتيجة لوجود التفاعل داخل المجتمعات وجد التشابه في المفاهيم، وأصبحت اللغة نفسها تمتلك معاني وأسماء لها معنى أو مدلول في لغة أخرى، ومن الطبيعي أن تنتقل من مجتمع إلى آخر نتيجة لهذا التفاعل.

ويتميز مجتمع الثقافات المشتركة بالتنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، ويساعد على نزع فتيل التوترات التي يمكن أن تنشأ في المجتمعات متعددة الثقافات والاعتراف بهذا التنوع وبحقوقهم في ضوء عالمية حقوق الإنسان (Buhmann, 2015, 5)، كما أن المجتمع يتميز بسرعة عالية في نقل المعلومات والمفاهيم، سواء في الخطاب العلمي الذي أصبح أكثر عالمية أو في ميادين المعرفة المختلفة، وأصبح انتقال المفاهيم عبر الإنترنت وتداولها بشكل كبير واستخدام الباحثين نفس المفاهيم التي تظهر في ملخصات البحوث الإلكترونية والاقتراسات على الرغم من أنها ينبغي تفسيرها بشكل مختلف تبعاً لكل ثقافة وعاداتها وتقاليدها إلا أن هذا التسارع والتداول والتفسير الخاطئ نتيجة اختلاف الثقافات جعلها واقعاً له تأثيره نتيجة النقل الخاطئ للمفاهيم. (Spicheva, D. I., & Polyanskaya, E. V, 2020, 799)

إلا أن عملية نقل المفاهيم ينبغي أن تمر بمستوى من الفهم والوعي؛ ونظراً لارتباط المفهوم بثقافة المجتمع التي تنشأ فيه، فلا يجوز نقل مفهوم ذو خلفية معينة إلى واقع آخر

مغاير؛ لأنّ هذا ما يحدث خللاً في المنظومة القيمية، ولهذا فإنّ عملية تحديد وضبط المفاهيم يجب أن تعبر عن وعي منهجي مخطط وعميق، حتّى يتفادى اختلاط المفاهيم (عبيكشي، ٢٠٠٨، ٥٣)، فليس غاية المعاجم والمؤلفات الخاصة بالمفاهيم والمصطلحات جمع المصطلحات وترتيبها وتعريفها فقط كما يحدث في كثير المؤلفات والتي قد تنحى بالبحث إلى نتائج مضللة للدراسة، بل يجب أن تقوم على تأسيس مشروع فكري له أصوله العلميّة.

وعليه باتت الحاجة إلى نقل المفاهيم الغربية وتوطينها في الفكر العربي ضرورة في ظل العالميّة التي جعلت من الصعب تجنب الاحتكاك مع الثقافات الأخرى، وما يتبع ذلك من وفود مفاهيم ذات دلالات ومضامين هي نتاج بيئة معينة.

ب- أسباب نقل المفاهيم ومخاطرها:

يُعد من أهم أسباب نقل المفاهيم وإعادة بنائها بما يتوافق مع فكر المجتمع وثقافته كما ذكر (عبد الوهاب، ٢٠١٨م، ١١٩-١٢٥)

١- التثاقف: والتي تُعد نتيجة الاتصال والتفاعل ما بين الثقافات المختلفة، حيث انتقال المفهوم من ثقافة لأخرى نتيجة لعملية الاتصال؛ وبالتالي يسقط شيء من عناصره وتضاف إليه عناصر جديدة كي يمكن إدراك معقوليته نتيجة لعملية المثاقفة؛ ولهذا فإنّ فحص المفهوم والتدقيق فيه والنظر بدقة إلى مدلولاته أصبح ضرورياً لضمان التثاقف الآمن، والبُعد عن مخاطر النقل غير الواعي.

٢- جدلية العلاقة بين البنية الاجتماعيّة والبنية العرفية: فكل ما يؤثر في الخطاب الثقافي حتماً يرتبط بالخطاب الاجتماعي في ضوء العلاقة بين التربية والمجتمع، ولهذا لا يمكن تغافلها والعمل على انتقاء المفاهيم وربطها بالسياق المعرفي، والاجتماعي، والثقافي، والتربوي.

٣- ضبابية فلسفة التربية وأثرها على فهم النظام التربوي: حيث إنّ المفاهيم هي التي تقود حركة التربية وفلسفتها، وأن وجود فلسفة تربويّة حديثة تتوافق مع التغيرات الحادثة تحتاج إلى نقد جيد للمفاهيم وفحص للآراء والتوجيهات.

٤- انتشار ظاهرة الاستهلاك التربوي للمفاهيم دون رؤية نقدية: ويؤكد ذلك المبالغة في استيراد معظم المفاهيم دون بذل أدنى جهد في إعادة بنائها، ويُعد ذلك نتيجة ما نلاحظه لعناوين هذه المفاهيم من بريق معتقداً أن ذلك يشكل دافعاً في إيقاظ وتحريك المجتمع، غير أن الواضح أنها شكلت تراجعاً أكثر منها دافعية.

٥- ضعف التأسيس للمفاهيم الإنسانيّة في الأيديولوجيات التربويّة العربيّة.

٦- الاستهلاك الثقافي السريع وتراجع دور التربية في الحفاظ الهوية.

٧- ضعف مقومات التجديد في الفكر التربوي المعاصر، إلى جانب الحاجة إلى مواكبة المجتمع للتقدم الثقافي والعلمي؛ نتيجة الانفجار المعرفي الذي ساد فكر المجتمعات المتقدمة.

وعلى الرغم من تعدد أسباب نقل هذه المفاهيم إلا أنها تحمل جملة من المخاطر، ومن أهمها كما ذكر (حسان، ٢٠٠٨م، ٥٧٩):

- استبدال المفاهيم العربية الإسلامية بمفاهيم أخرى غريبة في المبنى والمعنى.
- تلبيس المفاهيم العربية بإخراجها عن معانيها وخصوصيتها وإعطائها مضامين من خبرة غريبة أوروبية.
- غرس وإحلال مفاهيم غريبة عن خبرة وثقافة ولغة المجتمع العربي.
- طمس المفاهيم العربية الإسلامية وإخراجها عن معانيها الأساسية الأصلية.
- التغريب الثقافي والغزو الفكري.
- محاولة لإضعاف اللغة وهي الهدف الرئيسي عند المستعمرين الطامعين في استعباد الشعوب ومحاولة السيطرة عليها، ولن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا لغته؛ إذ إن منشأ التحول من أفكاره ومعارفه والتي أساس بنائها المفاهيم (علي، ٢٠٠٣، ١٨).
- تهميش الموروث الثقافي والتشكيك فيه.
- كثرة الغرقى في مستنقع التقليد، وتتمثل في حالات الانفتاح المنفلت من الاستساخ، والافتقار والتقليد اللاواعي.

فبالرغم من أهمية نقل المفاهيم لمسايرة التطورات والتعرف على كل ما هو جديد والسعي نحو بناء معرفي وفكري متميز يساهم في تطور المجتمع إلا أن هذا النقل قد يعمل على تهميش لثقافة المجتمع أو تقليل من قيمتها، وإضعاف لهويتها، ولغتها، كما قد يؤدي إلى الانفتاح الثقافي المنفلت، إلى جانب أنه قد يعمل على تغريب المجتمع وعزله عن قضاياها الحقيقية، ومحاولة إضعاف القدرات، وضرب الثقافات المحلية مع نشر ثقافة الطرف المهيمن؛ وذلك نتيجة للنقل اللاواعي والذي يفقد المنهجية العلمية والخطوات الإجرائية التي تساعد المجتمع على إعادة بنائه؛ الأمر الذي يؤكد أن القضية ليست رفضاً أو قبولاً للمفاهيم، أو انغلاقاً أو انفتاحاً على المفاهيم الغربية، وإنما مسألة كيفية التعامل معها، والعمل على إعادة بنائها وتطويرها بما لا يفقد للمجتمع خصوصيته الفكرية.

ج- أهمية إعادة بناء المفاهيم ودورها:

يمكن تعريف مدخل إعادة بناء المفاهيم بأنه مدخل فلسفي يتضمن تفكيك أي مفهوم من المفاهيم، وتحليل مكوناته، واستخراج مدلولاته، ونقد ما رسخ من مضامين وتصورات تأصلت في

بيئته، للكشف عن عوامل الاغتراب والغموض والالتباس، للوصول إلى أبعاد دلالية لا يمكن الوصول إليها بالنقل المباشر، ووفقاً على التصورات والمضامين وما خلفها من مرجعية فكرية محرّكة، وسياقات مجتمعية ساعدت في تكوينها وبنائها، وبما يسمح بقبول المفهوم أو رفضه؛ ومن ثمّ توطين المفهوم من عدمه (عبد الوهاب، ٢٠١٨م، ١٠٦).

ويتمثل دور إعادة بناء المفاهيم وأهميته كما أشار (عبد الوهاب، ٢٠١٨م، ١١١-١١٤)

إلى:

- الإدراك الدقيق والصحيح للمفاهيم سواء الوافدة أو المتحيزة، واجتتاب اللبس، كما أن تحليل بنية المفهوم تكشف لنا عن وجود مجموعة من المفاهيم تتطور مع الأيام ويزيد مضمونها ومدى تطبيقها.

- إعادة النظر فيما لا يتوافق مع الثقافة الناقلة والفكر الموطّن كمدخل مهمّ لعملية توطين المفاهيم الوافدة أو المتحيزة.

- إبراز الشواهد والدلالات السابقة التي تؤكد الضرورة لتحليل المفاهيم، لارتباطها بحماية هوية المجتمع، وخاصة في ظل الاستحداث السريع للعديد من المفاهيم.

- نهج متميز لتجاوز الإشكالات المفاهيمية التي تخلف النقل غير الواعي للمفاهيم والتوطين غير الآمن لها.

- التحول من توطين المفاهيم إلى إنشاء فكر مفاهيمي عربي غير متحيز يضاهي نظيره.

وينبغي أن يمرّ بناء المفهوم بأربعة مراحل رئيسية لوضع مفهوم علمي دقيق وهي على

النحو التالي: (Podsakoff, p& Mackenzie, s, 2016, 170-188)

- المرحلة الأولى: تحديد السمات المحتملة للمفهوم، والبحث عن المرادفات والمضادات في القواميس، ومقارنة المفهوم بأقطابها المعاكسة، وتستخدم كمرحلة مسحية.

- المرحلة الثانية: تنظيم السمات المحتملة وتحديد أولوياتهم وكفاياتهم حسب الموضوع.

- المرحلة الثالثة: وضع تعريف أولي للمفهوم، مع الأخذ في الاعتبار بنية المفهوم، وامتداده، والأفكار والمشاعر، والتصورات، والأبعاد الفرعية التي قد ترتبط به.

- المرحلة الرابعة: تنقيح التعريف المفاهيمي للمفهوم، وذلك بفحص دقيق للتعريف من قبل الباحثين والمفكرين والخبراء يساعد على تقليل الغموض والعمل على تحسينه وتقديم مفهوم علمي دقيق وواضح يُفسّر موضوع الظاهرة ولا يخضع لتفسيرات متعددة.

د- إجراءات نقل المفهوم وخطوات بنائه:

مماً لا شكّ فيه أن للمفاهيم دوراً واضحاً في بناء الهوية والتي تُعد انعكاساً لحضارة المجتمع، كما أن بنائها يحتاج إلى جهد علمي في التأسيس لها وعناصر الاحكام في بنائها

ومنهج بنائها والمقصود منها، فلا يمكن النظر إليها ككتلة ثابتة لا تتحرك، بل على أسس وضوابط ومستويات لبنائها، فعملية بناء المفاهيم هي عملية تأسيس للمعرفة، لو لم تستوفِ شروط تحديدها وصياغتها ضاعت هويتها وفقدت، حيث تُعد المفاهيم وسيطاً للتبادل الفكري ويُعد عدم انضباطها تزعزُعاً في عالم الفكر، وضعفاً في قنوات الاتصال مع فكر المجتمعات الأخرى؛ ممّا قد يضطر مجتمع ما إلى استيراد المفاهيم دون وعي لمدلوله وما آل إليه وقت بنائه.

وعلى الرغم من أن المفاهيم هي المدخل الأساسي الذي يمكن للمفكر أو الفيلسوف أن يصل به إلى التفلسف والإبداع، فما زال هذا الشأن مغيباً في النتاج الفلسفي العربي الإسلامي، وما زال المتفلسف العربي لا يقدر على إنشاء خطاب فلسفي متميز بشأن المفاهيم التي لم يقدّم فلاسفة الغرب بالتفلسف بصددها، ولهذا بقي النموذج الغربي مهيمناً على الأطروحات الفكرية العربية؛ ممّا دعا إلى وجوب إعادة النظر في النماذج المفاهيمية الغربية وإخضاعها للنقد والتحصيص (بن دنيا، ٢٠١٧م، ١٤٥).

وعليه بات من الأهمية بمكان بذل المزيد من الجهد الفلسفي في إنشاء إطار مفاهيمي ذاتي يضاوي المفاهيم الغربية في القوة والجدارة؛ وذلك لأنّ النمط المعرفي الغربي الحديث غير مناسب في بنائه المعرفي لأيّ مجتمع، على سبيل المثال وجود تباين وانفصام بينه وبين النمط المعرفي الإسلامي، سواء ما يتعلق بالأسس والمنطلقات الفكرية أو من حيث المرجعيات العقدية، ولهذا كان لا بدّ من إعادة النظر في النموذج المفاهيمي الغربي والتأسيس لإطار مفاهيمي منتج وغير مقلد نابع من هوية إسلامية. (بن دنيا، ٢٠١٧م، ١٤٤).

وتظل المشكلة الرئيسية في إشكالية بناء المفاهيم ليست المفهوم نفسه وإنما في الاختلاف على معناه ومدلوله، والفرق بين التنظير له وبين حقيقته الملموسة على الواقع، وبالنظر إلى النظريات والأيدولوجيات نجد إما خفض القيمة الأخلاقية للمفاهيم وإما أن تكون مزدوجة المعايير في الدلالة (آل حبيّل، ٢٠٠١م، ٩٩)، ولهذا ينبغي أن يسير بناء المفهوم وفق الخطوات التالية: (زكريا، وآخرون، ٢٠٠٨م، ٥٦)

- تحديد المفهوم وإلى أي تصنيف ينتمي نسب المفهوم.
- تحديد الصفات الأساسية أو السمات المرتبطة بالمفهوم ويتميز بها عن غيرها.
- تحديد الصفات المتغيرة والتي تشترك فيها مع غيرها من المفاهيم.
- تعريف المفهوم على أساس الصفات المميزة له، بحيث يمتلك صفاته الأساسية وعلاقتها ببعضها، غير أنها لا تستوجب وجود جميع الصفات المتغيرة.

- وأشار (زياني، ٢٠١٨م، ٤٣٧) إلى بعض الخطوات التي ينبغي مراعاتها عند بناء المفهوم وتحديده، وهي:
- تحديد الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمفهوم.
 - وصف دقيق وشامل لمعاني مضمون المفهوم، والأخذ بعين الاعتبار الحراك المفهومي، وما يحدث من تبادل لبعض المفاهيم مركزياً حيث يصبح المفهوم الرئيسي فرعياً أو العكس.
 - الابتعاد عن الانطباعات الشخصية والمدرجات الذاتية للباحثين.
 - تجنب استخدام العبارات والجمل العامة والدرجة، وعدم تهميش المفاهيم العلمية التي تناولت الموضوع للاستفادة منها.
 - الاقتناع بأن تحديد المفهوم لا يقف عند التفسير والتوضيح، بل يتعدى ذلك في مساعدة الباحثين في تحديد أبحاثهم ودراساتهم وعدم ابتعادهم عن الموضوعية العلمية.
 - كما لا يمكن بناء المفهوم دون تحديد ما آل إليه المفهوم، وأثر تركيب المفهوم على الموقف منه، ومما لا شك فيه أن التطور والتقدم والبحث عن كل ما هو جديد في عالم المعرفة هو غاية كل مجتمع، كما أن المفاهيم على عمومها يقبلها أي مجتمع، إلا أن صلاحية هذا المفهوم يتوقف على مضمون هذا المفهوم، ولهذا فإن عملية ضبط المفاهيم أو نقلها أو تحويلها تتطلب رؤية فلسفية شاملة نحو المفهوم، كما تؤكد على تقدير العناصر الآتية والتي تُعد شروطاً لفهم المفهوم أو إمكانية نقله وهي:
 - وقت بناء المفهوم (تاريخية المفهوم) حيث إنَّ إغفال تاريخية المفهوم يعمل على انتزاع المفهوم من سياقه المعرفي، ومحاولة لإغفال حركة تطوره الطبيعي وسياقه الاجتماعي والحضاري، ولذلك لا يمكن تأصيل وصنع مفهوم لا يتم إلا على أصل هويته التاريخية.
 - الاحتياجات والإكراهات الثقافية نحو المفهوم؛ وذلك لأنَّ المفاهيم لا تختلف باختلاف وجهات النظر فقط، بل لاختلاف الاحتياجات العلمية والفلسفية والشخصية وقت بنائه، وأيضاً الإكراهات الثقافية التي طرأت على المجتمع التي نشأ فيه.
 - الخصوصية المرجعية التي تكمن وراء الحاجات والإكراهات. (الدغمومي، ١٩٩٩م، ٦٣)
 - تحديد الشواهد التي تمكنه قياس الأبعاد والمؤشرات، فهناك مفاهيم بسيطة وأخرى متشابكة معقدة قد تحتاج إلى تفكيك الأبعاد إلى أجزاء ومكونات قبل الوصول للمؤشرات. (زياني، ٢٠١٨م، صد٤٣٥)
 - تحديد الأبعاد التي تكون المفهوم والتي يُفسر بها أمور الواقع (Podsakoff, p& (Mackenzie, s, 2016, 185).

- وللتغلب على بعض مظاهر التّحيز في المفاهيم كان لا بدّ من البحث عن آليات لذلك، والتي من أهمها كما أكّد (هاشمي، ٢٠١٤م، ٢٠٤-٢٠٧) وهي كالتالي:
- البحث عن مفهوم أكثر عمومية عن المصطلح المتحيز أو الغربي، كمفهوم التقدم والذي يرتبط بالغرب لو استبدل بالحديث عن كل ما هو جديد وحديث ومبتكر، فالتقدم لا يخرج من الحديث عن الابتكار والإبداع؛ ومن هنا تهتز مركزية المفهوم المتحيز الغربي الواهمة ويتحول إلى تركيبة وسط لغة عامة إنسانية مشتركة.
 - محاولة الوقوف على الأبعاد المجازية في المفهوم؛ ممّا يُوضح الأبعاد الكامنة والحدود للمفهوم.
 - الاعتراف بوجود تحيزات كامنة في مختلف الموضوعات؛ ومن ثمّ ضرورة نقدها والنظر في إعادة بنائها.
 - الكشف عن اختلالات المعرفة الغربية ونقائصها؛ ممّا يساعدنا على التحرر من الهيمنة.
 - نقد مركزية الغرب والانفتاح على العالم كله، حيث يُعد الوسيلة الأهم في فرز كل ما من شأنه أن يسهم في بناء الحضارات كلها ويعمم على العالم، مع تهميش ما يدلّ على خصوصيته.
 - السعي لوضع النموذج البديل للفكر الغربي وإعادة بناء المفهوم الحضاري المنطلق من تراثنا، قائمًا على أسس علميّة.
- وفي ضوء الخطوات الواجب اتباعها عند بناء المفهوم، والعناصر اللازمة لفهم المفهوم، والآليات التي تقلل من مظاهر التّحيز، ينبغي اتخاذ بعض الإجراءات والتي تساعد على بناء المفهوم أو نقله بما يتوافق مع خصوصية المجتمع وبما لا يفقد للمفهوم دلالاته، ومن أهمها:
- **الاشتقاق التربوي:** عملية الاشتقاق التربوي للمفاهيم وذلك باستنباط لفظ آخر من أصل منه يشترك معه في الجذور، فيصبح اشتراكًا لفظيًا ومعنويًا، فلا وجود لمفهوم بسيط، كل مفهوم يمتلك مكونات، فلا وجود لمفهوم أحادي المكون، وكل مفهوم على الأقل مزدوج أو ثلاثي؛ ولهذا فإنّ اشتقاق المفهوم يُعد إجراءً ذا أهمية كبيرة في بناء المفهوم.
 - **التعريب:** من خلال نقل المفاهيم وإعادة صياغتها وفقًا لهوية المجتمع وذلك بتحقيق عمليتي الوصل والفصل، كما أنه لا بدّ وأن المفهوم يجلي حقيقة ويعبر عن هوية المجتمع ولغته، وأن استيراد مفهوم بحمولاته الفكرية ودلالاته يعبر عن تخلف مجتمع ما أو تراجع على ما هو فيه من توقف للفكر والنقد والإبداع؛ ممّا يجعل مؤسسات هذا المجتمع نسخة من نظيراتها عن الآخرين (الإقبالي، ٢٠٢١م، ٢٥١-٢٥٩).

- **الأسلوب الاستقرائي والاستنتاجي:** حيث يُعد أفضل الأساليب للوصول إلى حقيقة المفهوم، فالطريقة الاستقرائية تتمخض عنها مفاهيم إجرائية منعزلة وهي مبنية بطريقة تجريبية، والاستنباطية أو الاستنتاجية تولد مفاهيم نسقية، والمفهوم الاستقرائي خضع للاختبار الميداني وتمت صياغته بطريقة علمية من قبل باحث وأصبح مقبول للجميع، كما أن المفهوم النسقي يأتي عن طريق التفكير المجرد، بتجسيد أوجه التشابه والاختلاف بين مفهومين، إذ لا يمكن تمييز المفهوم سواء كان منعزلاً أو نسقياً فقط بالبناء بل بدرجة القطع مع الأفكار المسبقة ودرجة تشابهها. (زياني، ٢٠١٨م، ٤٣٦)
- **قراءة مقدمات المعاجم قراءة متأنية:** فلا يمكن التماثل بين المعاجم المهمة بالحقل المعرفي نفسه، وتُعد قراءة مقدمات المعاجم والكتب التي تناولت الحقل المعرفي للدارس تجعل الباحث يقف على اختلافات تصويرية ومنهجية تفيده في تناول المفهوم بشكل صحيح ويستطيع أن يُحدد مدى مصداقية بعض المصطلحات ويستبعد ما غير مناسب لفكر المجتمع وثقافته. (خطابي، ٢٠١٣م، ٢٦٣)
- **تحليل المفهوم:** من خلال تحديد المفهوم وإلى أي تصنيف، والمقصود من هذا التحديد، والبحث عن هوية المفهوم من حيث مرجعيته ومصدريته. (زكريا، وآخرون، ٢٠٠٨م، ١٥)
- **الإعلان عن ذاتية الباحث** في بداية بحثه أو مؤلفه، والتي تساعد على تحديد مدى تحيز الباحث نحو ذاتيته أو لفكر معين؛ ممّا قد يساعد على تحقيق أكبر قدر من الاستقامة العلمية.
- **استبدال الموضوعية العلمية بالاستقامة العلمية:** فالدعوى إلى الموضوعية هي مشبوهة لأنها تتطلب أن يكون عقل الباحث صفحة بيضاء تملؤها الرؤية الغربية بمناهجها ومفاهيمها؛ لذلك فإنّ الشعور بالمسؤولية والصدق والأمانة العلمية تحت مسمى الاستقامة العلمية يُعد رؤية لحل مشكلة الذاتية. (المصري، ٢٠١٧م، ٨٧)
- **الضبط الدقيق للمفاهيم والكشف عن آليات إنتاجها.**
- **التقويم:** ويعتمد بشكل واضح على قاعدتين إما نقد إثباتي أو نقد إبطالي، من أجل اختبار وضعها المنطقي، وتحديد ما هو متأصل ممّا هو منقول، وبناءً عليه يتحدد إما إنتاجها في مجالها الأصلي أو إعادة إنتاجها في مجال آخر، وهذا لا يتمّ إلا من خلال آليات منطقية وقواعد استدلالية تؤسس بشكل منهجي للمفهوم. (بن دنيا، ٢٠١٧م، ١٥٥).
- وتعتمد إجراءات النقل على معرفة المعنى اللغوي، ومعرفة الدلالة التاريخية للمفهوم، وتحليل البنية التاريخية للمفهوم، إلى جانب الاعتراف بالخصوصية الحضارية، فالعمل الفكري الفلسفي لا ينحصر على بناء المفاهيم وتأصيلها وإنما ضرورة تضمينها قيماً معينة بما يضمن

استمراريته وبعث التجديد فيها، فالقيم هي التي تضبط المفاهيم وتمنحها الاستمرارية والإبداع. (بن دنيا، ٢٠١٧م، ١٤٩)، ويمكن القول إنَّ إعادة بناء المفاهيم وتطويرها يعتمد على مجموعة من الطرق المختلفة، منها: تحليل المفهوم وتوضيحه، ومقارنة المفهوم بغيره من المفاهيم ونقده، وتصحيح المفهوم، واشتقاقه، وتكامل المفهوم وتركيبه، وتُعد هذه الطرق عملية تكاملية في بناء أو إعادة بناء مفهوم علمي.

٤- المحور الرابع- بعض النماذج للمفاهيم التربويَّة وانعكاسها على البناء المعرفي وانحراف التفكير:

أ- العالمية: (universalism)

بالنظر إلى بعض المفاهيم الشائعة مثل "العالمية" على سبيل المثال نجد أن الغرب قد دأب على احتكار لفظ العالمية، فأصبح لفظ عالمية مرتبطاً بكل ما هو غربي، فكل ما هو غربي عالمي في نظر الكثير، وكأنَّ العالم مقتصرٌ على الغرب؛ ممَّا أوقع المجتمع في ضحايا التبعية الفكرية، نتيجة القبول بهذا المدلول الخاطئ للمفهوم، ولن يستقيم الأمر إلا بضبط مدلول اللفظ ومعناه، ولارتباط العالمية بالعولمة اتجه البعض إلى النظر إلى العولمة بنظرة مريبة لاعتقاده أن هذا المفهوم يدعو إلى التخلص من الهوية والارتباط بهيمنة الغرب، والبُعد عن الأصالة (علي، ٢٠٠٣م، ٧)، كما أنه قد ينظر إلى العالمية أنها هي العولمة كما ذكر (حسين، ١٩٧٣م، ٦٣) وأن الدعوة إلى العالمية على اختلاف صورها وشعبها دعوة هدامة مخربة، وأن من تأثر بدعوة العالمية هم الخاملون من الضعفاء.

هذا ممَّا أدى إلى الخلط بين مفهوم العالمية والعولمة رغم أن الفرق بينهم كبير، فالعالمية تعمل على نشر الأفكار والابداعات والابتكارات وما قدمته المجتمعات من إنجازات على مستوى العالم وتبادل الثقافات من خلال التمازج والتفاعل، وإزالة الحواجز بين المجتمعات لتكوين عالم متناغم ومنسجم مع احتفاظ كل مجتمع بذاتيته، أما العولمة بمفهومها العام تسعى إلى سلب الآخر إرادته وخصوصيته؛ لذلك فالعالمية تؤثر بشكل إيجابي في حقوق الإنسان على عكس العولمة، كما تختلفا العالمية والعولمة في نتائجهما أن مصير المجتمع في ظل العولمة هو الزوال والاضمحلال أمام القوة، وبالأحرى أمام جشع أقطاب العولمة ولا تضع للقيم الاخلاقية أدنى اهتمام، أما العالمية فهي تجمع المجتمع في مستوى القيم والمثل الإنسانية، وتحقق السلام الدائم.

كما تختلف العالمية عن العلمانية فالعالمية تعني وجود معايير عالمية للتوزيع فالإنسان يحتاج إلى ضروريات ثلاث هي الغذاء والكساء والمأوى، فهي ضرورية للجميع لكن لا يشبعونها بدرجات متساوية، بل تختلف درجتها حسب ظروف كل موقع وإمكاناته المختلفة، كما أن له

مطالبة الحسية والوجدانية والمعنوية كالدين واللغة والانتماء (العريمي، ٢٠٠٧م، ٩٣)، وإنما العلمانية بمفهومها العام دعوة إلى عزل القيم الروحية والأخلاقية والعرفية عن حياة الأفراد وديانهم وممارساتهم، وهي بهذا دعوة دنيوية معادية للدين وللقيم الإنسانية عامة، بل إن العلمانية أداة من أدواتها للاستغلال والاستبعاد وقهر إنسانية الإنسان، وبهذا المعنى فالعلمانية ضد الخصوصيات القومية والتراثية بوجه خاص ورمز للتبعية الثقافية للغرب، وهي إهدار كامل للثقافات الوطنية والقومية وتغريب لها وهيمنة عليها (العالم، ١٩٩٨م، ١١٠).

ولهذا كان لا بدّ من التفريق بين مصطلح العلمانية بفتح العين الذي ذكر سابقاً والعلمانية بكسر العين والعلومة، فأى مجتمع يسعى نحو التطور والرفق لا بدّ وأن يتبع الأسلوب العلمي في التفكير وحلّ المشكلات؛ وبالتالي فإنّ مفهوم العلمانية (بكسر العين) هو السعي نحو تطبيق الأساليب والمبادئ المنهجية المتبعة في كافة ميادين المعرفة (مدبولي، ٢٠٢٢م، ١١-١٢)، وعلى الجانب الآخر مفهوم العلمانية (بفتح العين) ينصب على عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقائه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما، (http://www.saaid.net/feraq/mthahb/74.htm)؛ ممّا يؤكد أهمية ضبط المفاهيم وتحديدها، ويتوقف مفهوم العالمية على إتقان اللسان للغة وقواعدها، ولا كلام مع طالب العالمية قبل إتقان الحد الأدنى من اللغة بما يمكن من إقامة تعبيره وفهمه للخطاب العربي شكلاً ومضموناً (الأنصاري، ٢٠٠٩م، ١٢٦).

ويرى الباحث أن عالمية الإسلام سابقة، فالمعرفة إرث انساني مشترك، وأن العالمية هي طموح مشروع، بل إنها الآلية الحقيقية للتشارك والتعاون والتعامل مع العالم؛ بهدف التكامل المعرفي والذي غايته الاتقاء والرفق بالمجتمع، وفتح أفق الأمل في حياة الفرد، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا ببذل مزيد من الجهد لتطوير إمكاناته في إنتاج المعارف، وتحقيق التنوع الثقافي المأمول دون التأثير بثقافة أخرى أو اتجاه معين، وأنه ليس هناك تعارض بين هذا المعنى السابق وبين أن يكون الإسلام هو دين العالمية وأنه للناس جميعاً، وأن عالميته تفتح أبوابها لكل طارق، وأن لها خصوصيتها وذاتيتها التي تميزها عن غيرها.

ب- الخصوصية:

يجد العلماء صعوبة كبيرة في تحديد هذا المفهوم المستخدم على نطاق واسع، فهناك من فسّره على أنه العزلة والانغلاق في حين أن هناك من فسّره على أنه المحافظة والتجديد، كما وجد من ينكر معنى الخصوصية. فقد ذكر (Gutwirth, S. 2002. 30) أن مفهوم

الخصوصية لا يزال بعيداً عن متناول كل أكاديمي يلاحقه"، حتّى عندما تكون محاطة بمعدلات إضافية مثل خصوصية الأفراد، فإنها لا تزال تجد طريقة للبقاء بعيدة المنال. فقد أطلق البعض على مفهوم الخصوصية بالحضارة، غير أن الحضارة تتضمن التقدم والتفوق والإنجاز على مستوى الواقع ودرجة تأثير ملحوظة في المحيط التاريخي وفعالية في صنع الأحداث وتوجيهها، فكثير من المجتمعات تقتصر على مجرد الوجود دون الحضور؛ ومن ثمّ فمن الصعب إطلاق مفهوم الحضارة عليها مهما كانت نتائجها، وإذا كانت كل حضارة تمتلك خصوصية ثقافية هي بمثابة الروح لها، فإنّ الحضارة لازمة لوجود الأمة ثقافياً، وقد تمر المجتمعات الإسلامية في هذه الآونة بأزمة حضارية وجودية؛ لأنّ خصوصية الأمة الثقافية هي جوهر وجودها نفسه لا درجة هذا الوجود (جندية، ٢٠١١م، ٢٥-٢٨).

وعرفها (فليه، ٢٠٠٤، ١٦٠) بأنها: عناصر الثقافة التي تشترك فيها مجموعة من أفراد المجتمع أو العناصر التي تحكم سلوك أفراد محددين دون غيرهم من المجتمع فهي العادات والتقاليد والأنماط السلوكية المتصلة بأنشطة اجتماعية حددها المجتمع لفئاته في تقسيمه للعمل بين الأفراد، وهناك خصوصيات مهنية تستلزم لممارستها أفراد ومهارات فنية ومصطلحات سلوكية خاصة دون اعتبار لأصحاب هذه المهارات، وهناك خصوصيات طبقية وهي التي تُوجد بين أفراد طبقة اجتماعية معينة.

كما اختلف المفكرون والباحثون حول مفهوم الخصوصية والكونية بين فريقين؛ فريق يذهب إلى أن الكونية هي إفناء للخصوصية وإذابة لهويتها، حيث تقوم على التسلط والهيمنة وفرض السيادة الأحادية والبقاء للأقوى بدل الأصلح، وأن الكونية كما يسوق لها الغرب هي كونية أحادية لا تقبل أن تندمج فيها خصوصيات مختلف المجتمعات القائمة، ولم تعط الحق في المساهمة في هذه الكونية. وفريق آخر ذهب إلى أن الكونية عدم انغلاق الخصوصية عن مواكبة التطورات ومسايرة التحولات الراهنة الحاصلة في الكون والانخراط في نموذج متكامل فكري وعلمي وثقافي واقتصادي، وأن ارتباط المجتمع بالخصوصية لا يجعلها في صدامية مع الكونية، فالثقافة ليس من مهامها التأسيس للاختلاف وتكريس الصدام بين المجتمعات (رمول، ٢٠٢٠م، ٤٠٠-٤٠٥).

وعلى الرغم من اختلاف المفكرين والفلاسفة، فلا يمكن أن ننفي أن الخصوصية هي جزء من الكونية ولا يمكن لكونية أن تُوجد دون أن يكون أساسها خصوصية، فالحفاظ على الذاتية كخصوصية مجتمعية متميزة عن غيرها مشروطة بإدراجها في الكونية وليس في الغلق عليها في غرف مظلمة؛ ولذا فإنّ الدراسة الحالية تؤيد الفريق الثاني والذي ذهب إلى أن الخصوصية بداية للكونية وهي جزء منها. فالخصوصية مهد الكونية (بن الحسن، ٢٠١٦م، ٧٥) وهي جسدها؛

أي إذا كانت هناك كونية أو معانٍ كونية فلا يمكن إلا أن تلبس لباس لغة مخصوصة، وتستخدم لغايات مخصوصة، وأن الكونية هي عبارة عن معانٍ تلبس لباس الخصوصيات المختلفة (عبد الرحمن، ٢٠٠٨م، ٥٣)، وأشار "طه عبد الرحمن" أنه قد يقول قائل: إنَّ الكونية هي الإطار الأوسع، وهي المأل الذي تتصاعد إليه الخصوصيات المختلفة وتأمل بالوصول إلى مشترك إنساني متجاوز للقوميات والخصوصيات الثقافية والأديان. غير أنه يذهب إلى أن الأمر يكون بالعكس، فالخصوصية تثمر وتغني المشترك الإنساني؛ لأنه يخرج بها عن مقتضى ما يمكن أن نسميه بالفلسفة الواحدة بحيث تفرض على جميع الأمم. فالعدل يعني مفهومًا كونيًا، ولكن تصور العدل في هذا المجتمع يختلف عن تصوره في مجتمع آخر، فقد يختلف في المجتمع الديمقراطي عن تصوره في المجتمع الإسلامي كما كان في أوائل صدر الإسلام (بن لحسن، ٢٠١٦، ٧٦).

يتضح من خلال ما سبق أن العلاقة بين الخصوصية والكونية ليست بالضرورة علاقة تضاد أو تباين، بل قد تكون علاقة تداخل أو تكامل، كما أنها تُعد عنصرًا في الكونية، وأن الكونية ليست قاعدة تفرض على الآخرين بهدف فحص ادعاء كونيتها، ولكنها نتاج وجود خصوصيات مشتركة أرادت الاستفادة والمساهمة بأن يصبح لها بصمة في كونية المجتمعات، فلم يكن الهدف أبدًا زعزعة الخصوصية أو فقدها لمقوماتها وحضارتها، بل دعوة للانفتاح على الكونية انفتاحًا متفاعلاً لكي تصبح عنصرًا فاعلاً في تشكيلها، فالكونية في النهاية نتيجة لجملة من الخصوصيات المتفاعلة والمشاركة.

كما اختلف بين مفهومي العالمية والخصوصية وأنهما السبب في إشكالية تجسدت في النزاع الثنائي بين الأصالة والمعاصرة، التقليد والحداثة، وبالنظر إليها توجي إلى وجود تناقض بين أطرافها واستحالة الجمع بينهما، لكن لو نُظر إليهم نظرة ناقدة يتضح أنهما يسيران في اتجاه واحد نحو حقوق الإنسان، وحقوق الإنسان ليست بعالمية أو خصوصية بل هي ما يُميز شعب عن غيره، وأن الخصوصية لا تناقض العالمية، فالعالمية تعترف بالهويات والأوطان والشعوب، كما تعترف بها كونها ترغب في اتباع كل ما هو جديد وحديث وعالمي يتفق مع خصوصيتنا وثقافتنا ولا يتنافى مع عقيدتنا ويؤثر على هويتنا.

وتتعلق علاقة العالمية بالخصوصية من ضرورة الاعتراف بهما، ومن أن الخصوصية يتم الإفصاح عنها في إطار سيادة إقليمية وعالمية أكبر، وأن الخصوصية لا تعني التفرد أو الاستثناء. وكمن أمور يتصور أبناء مجتمع ما أنها لصيقة بهم وبخصوصيتهم الثقافية، ثم يتضح أن هناك ثقافات وشعوبًا أخرى تشاركهم هذه الأمور. الأصل في هذا الأمر أن هناك جانبين في حياة أي مجتمع يمكن التمييز بينهما، الأول، هو العالمي أو الإنساني والذي يعكس سمات مشتركة للإنسان باعتباره إنسانًا، فالبشر جميعًا يشتركون في عدد من الغرائز، كما أن

هناك متطلبات مادية ونفسية مشتركة بينهم يتحرك الجميع في إطارها، أما الجانب الآخر، خاص ومتغير يرتبط بالخصوصيات الدينية والثقافية، والهويات القومية والوطنية، كما يرتبط بالتغيير الذي يلحق بهذه الخصوصيات عبر الزمن، كنتيجة للاحتكاك الثقافي وانتقال الأفكار ومبتكرات الحضارة، من مجتمع إلى آخر (هلال، علي الدين، ٢٠٠٧م، ٤-٥).

يتضح من خلال ذلك أن الخصوصية الثقافية تنفق مع العالمية في الهدف، فالخصوصية لا تقف عند حدود ضيقة تتادي بالتفرد والعزلة، بل تعمل على اتباع كل جديد ومسيرة التقدم وتبادل الآراء والأفكار والاستفادة من كل ما هو جديد ومبتكر، والتناغم بين أجزاء الثقافات وهذا ما تتادي به العالمية على عكس ما تقوم به العولمة والتي تعمل على مسخ الهوية وسلب الإرادة والخصوصية. ولهذا تُعد إشكالية الخصوصية والعالمية قائمة على حسب تفسيرها.

كما يختلط مفهوم الخصوصية مع مفهوم العزلة، ويظن البعض أن الخصوصية هي العزلة والانطواء وعدم التعامل مع الآخرين، ولكن الخصوصية لا تعني الانفراد فهي أعم من ذلك حيث تتيح للفرد التحكم في الاتصال بالمجتمع الخارجي في أي وقت بصورة اختيارية، ولكن العزلة على الرغم من كونها حالة من البقاء متفردًا إلا أنها ليست خصوصية؛ وذلك لأنها ليست اختيارية وإنما تفرض على الشخص، بينما الخصوصية نتيجة لعملية اختيارية تخدم الوظائف الذاتية.

كما أنه قد يخلط بين مفهوم الخصوصية والملكية حيث تُعد من المفاهيم القريبة منها، حيث يمكن فهم الخصوصية على أنها الملكية بمفهومها المادي، بينما الملكية هي الاتجاه لتنظيم حدود مادية حول الحدود الطبيعية للأفراد لتأكيد ما يخصهم من فراغات يمكن حمايتها، وتعتبر الملكية أحد الوسائل للحصول على الخصوصية فيطالب الأفراد بها ليس كشخصهم كأجساد متحركة فقط، ولكن يطالبون بها أيضًا بالنسبة للأفكار التي يعتقدونها والقيم التي يمتلكونها والأشياء التي يفتنونها والأماكن التي يشغلونها وما يسمونه ممتلكاتهم الشخصية (سليمان، ٢٠١٣م، ٤). ولهذا فالملكية هي إحدى الوسائل للحصول على الخصوصية.

فالعالمية اسم منسوب إلى عالم وهو مصدر صناعي من عالم، حركة إنسانية تعمل على خدمة البشرية، والتقارب بين الشعوب دون المساس بهوياتها وخصوصياتها الثقافية، فعالمية الثقافة، تعميم الثقافة بمنطق إنساني، والانتقال بالتراث المحلي إلى آفاق إنسانية عالمية؛ بهدف إيجاد تقارب بين الثقافات في إطار التعدد والتنوع الثقافي (<https://www.almaany.com/ar/dict/ar>).

يتضح من خلال العرض السابق أن هناك جملة من المفاهيم ترتبط بالخصوصية الثقافية، بل وتُعد الخصوصية أساسها كالكونية، كما تشترك مع العالمية في أن كلاً منهما يهدف للتنوع والتعدد مع الحفاظ على الثوابت والقيم، إلا أنها تختلف عن العولمة والتي تهدف في باطنها

ذويان الخصوصية ومحوها، كما تختلف عن العزلة في أنها عملية اختيارية لخدمة الفرد والمجتمع، كما ترتبط بالملكية كون الوسائل للحصول على الخصوصية؛ ممّا يؤكد أهمية توضيح هذا الارتباط لإزالة الغموض حول هذه المفاهيم وعلاقتها بالخصوصية.

ج- التقدم:

ظهر هذا المفهوم في الغرب مع التقدم التقني، ولا شك أن مفهوم التقدم هو مظهر من مظاهر التغير ويرتبط بقيمة، إلا أن نسبة هذا المفهوم واقتترانه بالغرب بتقدم العلم التقني صرفه إلى مفهوم تقدم الإنتاج الاقتصادي والمادي والتوسع لصالح الإنسان، وإلى الحصول على أكبر ما يمكن من ملذات الحياة الدنيوية؛ ممّا أدى إلى تغير مقياسه وأصبح يقاس بالصناعة والإنتاج، إلا أن مفهوم التقدم ينبغي ألا ينحصر في النطاق العلمي والتقني فقط، إنما هو مفهوم شامل ينطلق من الإيمان به والتكامل والإبداع، وحرية التفكير ورسوخ النظم، وأن مقياسه الصحيح ينطلق من النظر في قوام الحضارة. (الدجاني، ٢٠٠٣م، ١٤٧)

واختلف التعبير على مفهوم التقدم من عصر إلى آخر تبعاً لطريقة تفكير المجتمع وقتها، وأسلوب تفسير تاريخه؛ ويعني ذلك أن فكرة التقدم يتغير مفهومها نتيجة لتغير العصر، كما يتغير تبعاً لتغير التفكير، فقد ظهر في القرن ١٨ بمعنى الكمال، ثم في القرن الـ١٩ أصبح يشير إلى تقدم الإنسانية في خط سير تصاعدي، نتيجة لتقدم العقل البشري، فالتقدم عند "روسو" يُعد خطراً يهدد البشر وليس هدفاً إنسانياً نسعى إلى تحقيقه، كما أنه اعترف بالتقدم ومع ذلك رفض نتائجه (بعبوش وفايد، ٢٠١٨م، ١٧، ٢٨)، وأتى هذا المعنقد نتيجة لفكره وتفسيره للمفهوم نفسه، كما وجدت رؤى مختلفة اتجاه التقدم كما ذكر (المسيري، ٢٠٠٤م، ٢)، أن مفهوم التقدم يفترض وجود تاريخ إنساني واحد رافضاً الإنسانية المشتركة في تشكيلات حضارية وتاريخية مختلفة، مؤكداً أن ما يصلح لقيام حضارة لا يصلح لجميع الحضارات الأخرى.

قد يطلق البعض على التقدم بالتطور أو العكس غير أن الفرق بينهم كبير، ويتفق بين الفكرين أن التقدم والتطور انتقال من الماضي إلى المستقبل غير أن الخلط بينهما يؤدي إلى تداخل مفاهيم أخرى بينهم كالتحرر والتحضر وغيرهم، فالتطور: هو نمو بطيء متدرج نحو الأمام يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة، تمر بمراحل مختلفة، كتطور الأفكار والعادات، ولا يكون مشروطاً مسبقاً بتخطيط ولا مستهدفاً لغاية على عكس التقدم، وهو في الجملة انتقال من المختلف إلى المؤتلف، ومن غير المتجانس إلى المتجانس، أو بالعكس، ولا يتضمن التطور في ذاته فكرة التقدم، وإنما هو تعبير عن التحولات التي يخضع لها الكائن أو المجتمع، سواء كانت ملائمة أم غير ملائمة، أما التقدم فهو حركة مستمرة ينتج عنها السير إلى الأمام في اتجاه معين، أو انتقال تدريجي من الحسن إلى الأحسن، كالتقدم العلمي والتقدم التقني، ويتميز التقدم

بخاصيتين: أنه مسبق بتخطيط، ويستهدف غاية على غير الحال في التطور (مجمع، ١٩٨٣، ٥٣)، ألا أن هناك أيضًا من خالف ذلك معترضًا على أن التقدم لا بد أن يؤدي إلى تحسين كما ذكر (الخويلدي، ٢٠٢٢م) أن مفهوم التقدم يشير إلى النمو سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا، وأن من الخطأ إعطاءها معنى المعيارية.

كما أن التقدم يختلف حكم البشر فيه على طبيعة الانتقال باختلاف القيم التي يرونها، كما تتباين آراء المفكرين واتجاهاتهم في كيفية الانتقال، كما أنه من طبيعته أنه تدريجي في أغلب الأوقات، لكنه لا ينبغي أن نخلط بينه وبين الازدياد، (النفيلى، ٢٠٠٨م، ١١١) والمقياس الصحيح للتقدم يجب أن ينطلق من النظر في قوام الحضارة، فالحضارة لا تقوم بمظاهرها، بل بنظامها وقيمها، والمظاهر الحضارية تتضمن مفاهيم وقيمًا تختلف من حضارة لأخرى، وللدن والفلسفة أهمية خاصة في بلورة هذه المفاهيم والقيم، فالتقدم في جوهره تحضر وتحرر، هذا التحرر لا بد وأن يقيد بجوانب منها القدرة العملية والتقنية والقدرة على النظر والبحث، وأيضًا الإبداع الخفي والجمالي (المسيري، ١٩٩٦م، ١٤٨)

فالتقدم ليس تغيرًا إنما هو تغيير مقصود وهادف، في حين التطور إنما هو تغير ليس مقصودًا أو هادفًا، وإنما هو نتيجة تغيرات حادثة، وأن مقياس التقدم في الوقت الحالي يميل إلى الطابع المادي على حساب الإنسان، لذلك فقد أسقط الخصوصية الدينية والإنسانية، وركز على قيمة الناتج المحسوس دون الثمن غير الملموس، ويؤكد ذلك ما ذكره (المسيري، ٢٠٠٤م، ٤) عن تحيز مفهوم التقدم المادي، فعند المناودة باستخدام مفهوم كالتأمينية أو السعادة كأحد معايير التقدم، فيكون الرد أن هذه أمور نسبية متغيرة، أما التقدم المادي يمكن قياسه؛ مما يعني أن التقدم شيء والسعادة والتأمينية شيء آخر، كما أن التقدم ينبع نتيجة لثلاث: طبيعة الكون وبما أن الفرد جزء من طبيعة كونه فالإنسان والطبيعة جزء من التطور، وإرادة الفرد وفكره وفلسفته، وأخيرًا لتطور العلم وأنظمة المجتمع، وأن التقدم الحقيقي هو تقدم ترفيهي وتقدم علمي وتقدم أخلاقي؛ ولهذا ينبغي أن نسارع ونعمل انطلاقًا من هذا المفهوم كي نقضي على رواسب التبعية التي ما زالت تؤثر في مجتمعنا بالسلب، ونتطلع إلى رفعة حضارة المجتمع العربي، ونكون على استعداد لطرح مفهوم التقدم بشكل منهجي صحيح لإنقاذ المجتمع من خطر توظيف التقدم التقني لغير صالح الإنسان.

د - التعددية الثقافية:

ظهر مفهوم جديد في المجتمع حديثًا قد يجده بعضهم يقدم صورة أكثر إيجابية، وهو مصطلح "التعددية الثقافية"، والذي ظهرت له بعض البدائل كالاندماج والتنوع، وطرح هذا المفهوم الكثير من الإشكاليات في مجال الفلسفة ومجال حقوق الإنسان مثل جدلية الحقوق

الفردية مقابل الحقوق الجماعية، ويشير بشكل عام إلى التنوع والاختلاف في وجهات النظر حول فكرة أو نهج معين.

فقد عُرف بأنه التقارب الحاصل في ظل العولمة بين الشعوب والثقافات، وهو أمر لا اعتراض عليه من حيث المبدأ، ينبغي أن يكون في إطار تكريس التعددية التي تساهم في الحفاظ على التراث البشري في مختلف تجلياته الإنسانية. (جانب الله، ٢٠٠٨م، ٢٢).

فالتعددية تختلف باختلاف نوعها فقد تشير إلى سياسات الدولة، كما قد تشير إلى التربية متعددة الثقافات، أو إلى تعدد الثقافات، ويكتفي الحديث هنا على التعددية الثقافية، فبمجرد سماع لفظ التعددية يخطف الفكر إلى إنكار فكرة انتشار الثقافة الغربية أو ثقافات المجتمعات الأخرى بالمجتمع الإسلامي دون معرفة أو بحث عن معنى المفهوم أو مكوناته وتداعياته وشروط ذلك؛ هذا ما أدى إلى رفض كثير من المفكرين للتعددية الثقافية، على الرغم من كونها تشكل تنوعاً ثقافياً، واستجابة لهذا التنوع، مع الاحتفاظ بحقوق الإنسان وصولاً إلى التواصل الثقافي، كما أنها نتاج التغير الثقافي والاجتماعي الذي طرأ على المجتمع.

فقد أشار كلٌّ من (راتانسي، ٢٠١٣م، ٢١) & (Dunghav, 2021, 46) إلى أن التعددية تحثي بالتنوع الثقافي وتسعى إلى تعزيزه، وذكر (أندرو هيوود، ٢٠١٢، ص ٣٧٧) أن التعددية الثقافية ترتبط بالتنوع في إطار الوحدة، ويلزم تبني التعددية التمسك بالتنوع بين الأفراد في الاعتراف والاحترام، وتقرُّ بأهمية المعتقدات والقيم وحماية الثقافة.

ويمتلك التنوع الثقافي بعض التصورات منها الانعزالية والتي تنادي بمنع التنوع، والاستيعابية والتي تنادي بقبول التنوع والحد من التحول الثقافي، والتميز العنصري والذي يتمثل في استبعاد الهويات الثقافية المختلفة من المساواة، وتصور التعددية الثقافية الضعيفة، وتمثل في الاندماج والاستيعاب طوعية دون إجبار، والأخيرة التعددية الثقافية القوية والتي تؤكد فكرة تمكين الأقليات الثقافية من حفاظها على هويتها وتقاليدها؛ مما يعمل على تعزيز التنوع وتدعيمه. (غربي، ٢٠١٩م، ٢٦).

إلا أن ثمة حاجة إلى فهم التعددية يلزمه فهم الترابط التاريخي بين الثقافات، وفهم كيفية تصورها للمفاهيم المتعلقة بالحرية والتسامح والمساواة وما إلى ذلك، ولا سيما كيفية تقديم جميع الثقافات إسهاماً حيويًا في تطوير هذه الأفكار وأصبح إقامة تواصل ثقافي حواري أمرًا ضروريًا؛ حيث نعيش الآن ازديادًا بسبب سرعة تطور المعارف والاتصالات، كما أن التعددية الثقافية من أهم ملامح المجتمعات الإنسانية، فهي ظاهرة عالمية وحالة واقعية تتطلب تضافر الجهود للبحث عن القواسم أو القيم الإنسانية المشتركة بين الثقافات المتنوعة، وتجنب أو تحيد مواطن التفريق والخلاف؛ الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الحوار والتعايش السلمي بين الثقافات. كما حظي

موضوع قضية التعددية باهتمام بالغ الأهمية على مستوى العالم، وقد ظهر ذلك من خلال ما قدمته اليونسكو من مؤتمرات وندوات ودراسات تدعم هذا الموضوع ومنها الاتفاقية الدولية لحماية حقوق العاملين المهاجرين وأفراد عائلاتهم ١٩٩٠م، والمؤتمر العالمي للتربية من أجل الجميع ١٩٩٠م، وإطار العمل المتكامل للتربية من أجل السلام وحقوق الإنسان والديمقراطية ١٩٩٥م، ومنتدى التربية العالمي والذي عقد في داكار ٢٠٠٠م عن التعليم للجميع، وإعلان اليونسكو العالمي للتنوع الثقافي ٢٠٠١م، واتفاقية اليونسكو لحماية ودعم التنوع الثقافي ٢٠٠٥م، وغيرها من المؤتمرات والدراسات التي أكدت أهمية وضرورة التعددية الثقافية والتنوع والاختلاف، وضرورة دفع الحوار والتسامح والتعاون والتفاهم والتواصل بين الشعوب والثقافات، وإقرار مبدأ التنوع الثقافي باعتباره سبيلاً للتعايش بين بني البشر (عطية، ٢٠١٢م، ١٧٠)، وكما ذكر بالإعلان العالمي ٢٠٠١م بشأن التنوع الثقافي لتلبية اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي المعتمدة في عام ٢٠٠٥م، والتي جعلت من احترام التنوع المثمر للثقافات وحفظ خصوصيات الثقافات، مع الترويج في الوقت نفسه لتتميتها على نطاق عالمي من خلال التبادلات المختلفة. (بو جلال، ٢٠٢٨م، ٢٤١).

ويتضح مما سبق أن فهم معنى التعددية ومدلولات المفهوم تؤكد الحاجة إلى التعددية الثقافية والتي ظهرت نتيجة الحاجة إلى التنوع والتبادل بين الثقافات والتعايش المشترك فيما بينهم، إلى جانب ضرورة التعايش السلمي وقبول الآخر والاعتراف بحقوقه كمطالب عالمية تسعى الدول إلى تحقيقها، وكما دعت جميع الأديان السماوية إلى ذلك، وكما أن التنوع قد يكون أمراً حيويًا للبقاء، فإن التنوع والتعدد للبقاء المجتمعي كما أنه يعدّ تراثاً مشتركاً للإنسانية وواجباً ملموساً لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان وحرية؛ مما يؤكد تداعيات التعددية الثقافية في المجتمعات كضرورة مجتمعية.

فالأصل في الثقافة العربية أنها حوارية تقبل التعددية وتتطلب من الاختلاف وصولاً للتسامح والتفاهم مع الآخر قبولاً أو جدلاً، كما أنها إنسانية بدأت من الإنسان وانتهت إليه، فلم تعرف الانشغال بالأجناس أو المنشأ قدر انشغالها بالثقافة والفكر، وظلت التعددية المدخل الطبيعي لمسيرة الكون، وبقي الاختلاف لغة معيارية ترفض الجمود والانعزالية والتفوق والانطوائية، بل بقي الاختلاف أصلاً للحوار ومدخلاً إلى تقدير الآخر (التضايي، ٢٠٠٦م، ٢٦-٢٧)، والإيمان بالحاجة إلى التعددية وليس بقبولها على مضمض شرط توفير الإبداع للأفراد وداخل المؤسسات؛ إذ إنّ العمل الإبداعي هو عمل تواصلية مع الآخر غير منقطع الصلة بالعالم؛ ومن ثمّ فالتعدد أصبح الإطار الأمثل للإبداع (النسييري، ٢٠٠٨م، ١٧٨)، كما أن التعددية من أهم مبادئها احترام كرامة الأشخاص وحقوقهم وحرّياتهم وحفظ خصوصيتهم وعدم

انتهاكها، وأيضًا تدعو إلى المشاركة والتعاون دون فقد لهذا الاحترام للخصوصيات والحريات، وهو نفس ما أكده (Dunghav, 2021, p46).

كما أن الإسلام لم يرفض التعددية فهناك تعددية في الإنسانية قال تعالى "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين، كما أن هناك تعددية التمايز قال تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا.."، كما أن هناك تعددية شرائع ومناهج قال تعالى "كلُّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء ربك لجعلكم أمة واحدة..".

من خلال ما تمّ عرضه يرى الباحث أن التعددية تسير في نفس الاتجاه مع الخصوصية بعيدًا عن التشنجات والمصادرة الفكرية على منطلق الآخر أو المزايدة عليه، كما أن المبادئ العامة للتعددية الثقافية تُعد من أهم أساسيات الحفاظ على الخصوصية؛ مما يؤكد على أن التعددية والخصوصية مفهومان مشتركان وليس متناقضان، ويتفقا على التنوع والتعدد إلى جانب المحافظة على الحقوق والحريات بما يضمن للمجتمع البقاء والتطور في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي، ولكن نتيجة لوجود المعارضة والاتهامات ينبغي أن تهتم التعددية بتنظيم الأقليات داخل المجتمع وليس فصلها، ولا بالتعارض بين العالمي والخاص بل توفيقًا بينهما، إلا أنه يلزم أيضًا التفكير العلمي للأخذ بعين الاعتبار حقائق المجتمع وواقعه من وجود الاختلاف والمعارضة، وقد يكون ذلك ناتجًا لتفسير المفهوم تبعًا لكل ثقافة.

هـ - الأصالة والمعاصرة:

في غالب الأمر اعتاد الكثير أن يطلقوا على الإنسان بالأصالة في حالة حذوه حذو السابقين، كما قد ينظر إليها أنها الماضي اعتمادًا على الكتاب والسنة؛ وهذا يعني أنها تدفع المجتمع إلى العيش في ماضيه دون حاضره، وأن يظل في جمود ووقوف على فترة واحدة، كما ينظر إليها أنها تمثل الكيان الحضاري لأي مجتمع، وأنها تمنح المعايير والمقاييس للقبول والرفض، وأن الأخذ بها يكفل للعقل سلامة المنطلق، ويدفعه نحو الإبداع والابتكار، غير أن تفسيرها أنها العودة إلى الماضي تعمل على قصور في فهم الحاضر، حيث التوقع على الذات ورفض الغير.

كما يعتقد البعض أن المعاصرة نقيض الأصالة، فالمعاصرة مفهوم مرتبط بموقف الفرد من الفكر المعاصر قبولًا ورفضًا؛ وهو ما يعني الاطلاع على ما توصل إليه الفكر المعاصر واستيعابه وتحديد الموقف منه وفقًا لمعايير المجتمع العقدية والقيمية (الصوفي، ١٤١٦هـ، ٢٤)، كما يختلف عن مفهوم الحداثة والتي تعني جملة القواسم المشتركة فكريًا وحضاريًا واقتصاديًا، أما التحديث هو فعل تاريخي يرتبط بعمليات الحداثة داخل المجتمعات المستقبلية، فالحداثة

واحدة والتحديث متعدد، كما أن الحداثة قلب للواقع في حين أن التحديث تغيير جزئي. (مبشور، ٢٠٢١م، ٤٤) ويقترَب من لفظ الأصالة لفظ التراث والذي يشير إلى ما آل إلى المجتمع الحالي من نتاج حضاري خلال تاريخها السابق، كما يرتبط مفهوم المعاصرة بالتقدم والذي يختلف عن الحداثة المشتقة من التحديث وهو الميل إلى كل ما هو حديث أو عصري، ويتلخص في ثلاثة جوانب: (البريثن، ٢٠١٤م، ١٢٩)

- استخدام المنهج لتسخير الظواهر والظروف الاجتماعية كلها لصالح الإنسان.
 - تبني التغيير المبدع في البناءات والتركيبات الاجتماعية.
 - استخدام المعارف والمهارات الفردية لخدمة الحياة المعيشية وتطويرها في عالم تكنولوجي متقدم. وأشار البعض إلى أن الحداثة هي تمييز الحاضر الذي أصبح كائنًا عن الماضي وبمضامين متغيرة، ويعبر عن الوعي بحقبة ما تتحدد إضافة إلى ماضي الحقبة القديمة من أجل أن تتصور هي ذاتها بوصفها نتيجة انتقال من القديم إلى الجديد (هابرماس، ٢٠١٢م، ١٨٤).
- مما سبق يتضح أن المفاهيم سواء الأصالة والمعاصرة والحداثة والتحديث والتقدم بينها أمور مشتركة وترابط غير أن استخدامهم يختلف باختلاف تفسيرهم، وأن الأصل في المعرفة أن تتطلق من أصول مبنية على توجيهات هذه الأصول، وأنه لا وجود لمعاصرة دون أصالة ولا أصالة بدون معاصرة، فالأصالة هدفها المحافظة على التراث، والمعاصرة هدفها مواكبة التقدم.

و- التغيير والتغير:

لا زال مفهوم التغيير والتغير من المفاهيم التي يدور حولها جدال كبير، فهو مفهوم غامض ومركب يختلف معناه باختلاف الزمان والمكان، يختلف تعريف مفهوم التغيير باختلاف وجهات النظر، فعرّفه البعض من ناحية أسبابه، وعرّفها آخرون من زاوية نتائجه؛ مما أظهر الغموض وعدم وضوح المفهوم، فنجد طبيعة التغيير من حيث المضمون والشكل، والعلاقات من حيث الترابط والتشابك، والقابلية من حيث المرونة التي تتقبل التغيير (عليان، ٢٠١٥، ٢٥)، كما أن التغيير لم يكن هدية تعطى، وإنما هو نتيجة حتمية لتغيير ما بالمجتمع سواء كان تغييرًا معنويًا أو ماديًا، فهو ليس خيارًا بل هو الخيار الوحيد، كان من الطبيعي أن يدرك الإنسان مع تقدم فهمه لهذا المحيط الحيوي أن تزداد العلاقة التبادلية المذكورة شدة وعمقًا، وأن نجعل العالم المحيط أكثر ملاءمة مما تدفعنا إلى التدخل في البيئة المحيطة والعمل على تغييرها لتحقيق هذا الهدف، ويساعد التقدم التعليمي والتكنولوجي المتسارع على زيادة القدرة على التغيير، وما يصاحبه من آثار إيجابية وسلبية (حسن، ٢٠٢٠م، ٤٣٩).

فالتغيير ظاهرة طبيعية تحدث في كلّ مناحي الحياة الاجتماعية، ويتطلب التغيير تكيف أفراد المجتمع لمقتضياته ومستحدثاته، حتى يمكن للمجتمع مساندة ركب الحضارة والتقدم، كما

أن أي تغير يحدث في جانب من جوانب الحياة يؤثر حتماً ما يقابله من تغيرات في بعض الجوانب الأخرى.

كما يختلف التغير عن التغيير، فالتغيير عملية طبيعية يتطلبها نمو داخل المؤسسات والانتقال من مرحلة إلى أخرى، تقوم على التخطيط الواعي والاستعداد المسبق، ويعنى التحول من نقطة الاستقرار والتوازن الحالية إلى النقطة المستهدفة، وذكر (Plank, K., & Eneroth, 2019, 9) أن التغير هو ما يحدث خارج أنفسنا كأفراد ويتطلب التكيف معه من أجل البقاء، أما التغيير هو ردود الفعل البشرية التي تحدث نتيجة للتغيرات الخارجية.

ومنه ظهر مفهوم التغير الثقافي والذي يرتبط بشكل كبير بالتغير الاجتماعي، كما أنه يمثل ركناً أساسياً في مفهوم التغير الاجتماعي ويشير إلى التحول الملموس في الثقافة المادية وغير المادية، كما أن جميع التغيرات المهمة على الجوانب الاجتماعية والجوانب الثقافية في تداخل واضح؛ لذلك يمكن الاستخدام التبادلي لمفهوم التغير الاجتماعي والتغير الثقافي بحيث يعبر أحدهما عن الآخر، ومن ذلك يستخدم علماء الاجتماع مصطلح التغير الثقافي الاجتماعي للتعبير عن حالة التغير المزدوج (حسن، ٢٠٢٠م، ١٤٠)، حيث يُعد تغيراً وثقافياً من حيث محتواه العلمي والتكنولوجي، واجتماعياً من حيث وظيفته، وإشباع الحاجات الجديدة للإنسان والمجتمع بصفة عامة، وأطلق عليه هذا المصطلح وذلك لوجود تداخل بينهما وعدم إمكانية الفصل بينهما؛ إذ إن تغير الوضع الاجتماعي في أي مجتمع لا بد أن يرافقه تغير في ثقافة ذلك المجتمع.

التغير الاجتماعي يحدث عندما يواجه الأفراد فكرة تمزق افتراضاتهم المسلم بها، حيث يظهر فجأة أن الأمور يمكن أن تكون مختلفة، حيث إن ما كان في سابق لا جدال فيه يصبح مجرد احتمال واحد من بين أمور أخرى، والتي يمكن أن تتطلب جهداً معرفياً لإعادة الاستقرار (Wagoner, B. 2022, 2)، فالتغير الاجتماعي يشير إلى التغيرات التي تحدث في العلاقات الاجتماعية وفي البناء الاجتماعي أو في بعض النظم، والثقافي يشير إلى التغيرات التي تحدث في القيم والمعتقدات، كما يشير إلى صور التنوع التي تطرأ على الظواهر الثقافية كالمعرفة والأفكار والمذاهب الدينية والأخلاقية؛ لوجود العناصر المشتركة بين الجانبين وفي ضوء هذه العناصر المشتركة عرف (زايد & علام، ٢٠٠٠م، ١٨-٢١) التغير الاجتماعي بأنه يشير إلى كافة أشكال التحول الجزئية أو الكلية التي تطرأ على البناء الاجتماعي - الثقافي لمجتمع من المجتمعات تحدث عبر سلسلة متصلة من العمليات المستمرة عبر الزمن ويكون لها نتائج بعيدة المدى عبر المستويات المختلفة للبناء الاجتماعي، ويظهر من خلال التعريف السابق أن أي تغير يحدث في هياكل المجتمع يصب في تغيرات مصاحبة في الثقافة والعكس صحيح، وأن كل تغير جزئي يمكن أن يكون له أصداء على البناء الاجتماعي برؤيته والعكس صحيح.

وقد يتشابه مفهوم التغيير والتطور والتقدم والتحديث حيث يدور كلٌ منهم حول ملاحظة المستحدثات ومسايرة التطورات والتحويلات التي تحدث في المجتمعات في جميع المجالات، فالتطور: نمو بطيء متدرج، يؤدي إلى تحولات منظمة ومتلاحقة تمر بمراحل مختلفة، كتطور الأفكار والأخلاق والعادات، ولا يشترط التطور مسبقاً بتخطيط ولا مستهدفاً لغاية، وهو في الجملة انتقال من المختلف إلى المؤتلف، ومن غير المتجانس إلى المتجانس، ومن اللامحدود إلى المحدود، أو بالعكس، ولا يتضمن التطور في ذاته فكرة التقدم أو التفهقر، وإنما هو تعبير عن التحويلات التي يخضع لها الكائن أو المجتمع، سواء كانت ملائمة أم غير ملائمة، أما التقدم فهو السير إلى الأمام في اتجاه معين، أو انتقال تدريجي من الحسن إلى الأحسن، كالتقدم العلمي والتقدم التقني، ويتميز التقدم بخاصيتين أنه مسبق بتخطيط، ويستهدف غاية على غير الحال في التطور (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣، ٤٧) وأما التحديث فيقصد به العملية التي يتحول بها الأفراد من الشكل التقليدي للحياة إلى نمط حياة أكثر حداثةً وتقدمًا، ويتم بالتغيير والتقدم الاجتماعي (الهوري، ١٩٩٣، ٤٥).

من خلال ما سبق يتضح أن المفاهيم بينهم أمور مشتركة وأنها تختلف باختلاف استخداماتها أو نظرة مستخدميها، وأن هناك تقارباً بين المفاهيم قد يؤدي إلى الخلط غير أن التدقيق فيها واتباع آليات وإجراءات تحليل المفهوم وإعادة بنائه يعمل على إزالة هذا الخلط وإلى وضع المفهوم في موضعه الصحيح والاستفادة منه، مع توضيح دلالاته وتصوراته ومكانته بين المفاهيم الأخرى المتشابهة.

نتائج البحث:

- ١- تحتل المفاهيم مركزاً مهماً في سير البحوث وبناء النظريات والمناهج؛ مما يؤكد أهمية الوقوف على المفاهيم وتحديدها.
- ٢- تعدد أهمية المفاهيم ومجالات استخدامها، وأن المفاهيم لغة العلم وهي المعنى الذي يُعطى للكلمة، وتظهر العلاقات بين الحقائق.
- ٣- إنَّ التغيير السريع والتقدم العلمي أنتج العديد من المفاهيم البراقة اللامعة التي قد تخطف أنظار الباحثين والمفكرين دون البحث عن هوية هذا المفهوم وتصوراته.
- ٤- التطبيق العلمي الصحيح للمفاهيم ينمي مهارات التفكير العلمي سواء في نقل المفاهيم وإعادة بنائها، أو إنشاء مفاهيم حديثة.
- ٥- التَّحيز أمر حتمي لكنه لا نهائي، فهو إما تحيز لثقافة معينة، أو تحيز نتيجة خبرات سابقة، أو تحيز لرأي معين على حساب رأي آخر، فالموضوعية أمر يصعب تحقيقه.

- ٦- التّحيز المفاهيمي اللاواعي يؤدي إلى تغيير مسار البحث التربوي، وتشويه التفكير، وضعف البناء المعرفي.
- ٧- إنّ تعدد الرؤى حول مفهوم ما كان له الأثر السلبي في تبني الباحثين والمفكرين لفكر ما أو تعريف محدد دون النظر إلى مدلولات المفهوم وتصورته؛ والذي أدى إلى وجود التّحيز اللاواعي في تفسير الحقائق التي بنيت على هذا الفكر.
- ٨- إنّ واقع تكوين المفاهيم قد يعثرها بعض من التّحيز سواء بنقل مفاهيم ذوي خلفية إلى واقع ثقافي مغاير أو بتبني مفهوم يتوافق مع ميول ورغبات دون النظر إلى مدلولات هذا المفهوم أو إنشاء مفهوم من خلفية سابقة دون النظر إلى فلسفة هذا المفهوم ومكوناته، والتي قد تكون سبباً رئيسياً في توجيه البحث إلى مسار يعاكس مساره الطبيعي، ويعمل على تكوين معرفي يخالف نظريات وفلسفات بناء المعرفة.
- ٩- إنّ إنشاء مفاهيم أو نقل المفاهيم وتجديدها أمر حتمي نتيجة لتغير المجتمعات وتطورها، في ضوء رؤية نقدية بنائية تمكنه من المخاطر الناجمة من التّحيز المفاهيمي أو توطين المفاهيم دون وعي.
- ١٠- إنّ إعادة بناء المفاهيم بعناصره وخطواته وآلياته ضرورة للحفاظ على هوية المجتمع وخصوصيته، واتباع الأسلوب العلمي الصحيح في التفكير والبحث العلمي وبناء المعارف.
- ١١- أهمية وضع تعريف أولي للمفهوم من قبل الباحثين عند معالجة قضية بحثية، إلى جانب تنقيح هذا التعريف من قبل الخبراء لتقليل الغموض به والعمل على تحسينه.
- ١٢- النظرة الثنائية لبعض المفاهيم أو غموضها أو توطينها دون اعتبار لمدلولاتها أو تصوراتها كما في العالمية والخصوصية، والتقدم والتغير والتعددية والأصالة، والتي جعلت الكثير من المفكرين يرفضون بعضها؛ ممّا كان لهم الأثر الواضح على البناء المعرفي.
- ١٣- تُعد إعادة بناء المفاهيم من التحديات الفكرية التي تساعد على تخليص الخطاب الفلسفي العربي من الخمول والجمود والتبعية.

مقترحات الدراسة:

- إجراء العديد من الأبحاث التي تتناول المفاهيم التربوية الحديثة، وأهميتها.
- إجراء الدراسات التي تظهر العلاقات بين المفاهيم في ضوء العالمية والخصوصية.
- إعادة النظر في بعض المفاهيم المستوطنة من خلال دراسة توضح مدلولاتها وتصوراتها.
- ضرورة وضع استراتيجية لبناء المفاهيم التربوية.
- البحث عن واقع التحيز في المفاهيم وأثر ذلك على البناء المعرفي.

المراجع

- أبو جبل، دعاء حسني. (٢٠١٩م). ماهية المفاهيم ومشكلاتها. مجلة كلية الآداب. جامعة سوهاج. ٥٠٤. ج ١.
- الإقبالي، حامد بن أحمد. (٢٠٢١م). المعرفة الغربية وانعكاساتها على تحيز المصطلحات التربوية. الثقافة والتنمية. جمعية الثقافة من أجل التنمية. س ٢١. ع ١٦٨٤.
- آل حبييل، ذاكر. (٢٠٠١م). المسائل الحضارية: استراتيجية بناء المفاهيم لكيلا يهرب المستقبل من بنية خطابنا. مجلة الكلمة. س ٨. ع ٣٣. لبنان.
- أمحزون، محمد. (٢٠١١)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
- الأنصاري، فريد. (٢٠٠٩م). مفهوم العالمية من الكتاب إلى الرابنية. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة.
- البريثن، عبد العزيز بن عبد الله البريثن. (٢٠١٤م). معجم المصطلحات الاجتماعية. مؤسسة الملك خالد. الرياض.
- بسوني، محروس محمد. (٢٠١٧م). أسباب الخطأ في المفاهيم. المؤتمر العلمي الدولي الأول "تجديد الخطاب
- بسويوني، محروس محمد. (٢٠١٧م). أسباب الخطأ في المفاهيم. المؤتمر العلمي الدولي الأول "تجديد الخطاب الديني بين دقة الفهم وتصحيح المفاهيم. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة.
- بعبوش، هجيرة & فايد زهرة. (٢٠١٨م). مفهوم التقدم في فكر "جان جاك روسو". ماجستير. جامعة محمد بوضياف. الجزائر.
- بن دنيا، سعدية سعاد. (٢٠١٧م). الأبعاد التجديدية لمشروع إنتاج المفاهيم وبنائها عند المفكر طه عبد الرحمن. مجلة الكلمة. س ٢٤. ع ٩٤. لبنان.
- بن لحسن، بدران. (٢٠١٦م). نحو فلسفة إسلامية معاصرة وجدل الخصوصية والكونية. مجلة الكلمة. س ٢٣. ع ٩٠. لبنان.
- بو جلال، صلاح الدين. (٢٠٢٨م). حماية الخصوصية الثقافية بين الاعتبارات القانونية وتحديات المصالح السياسية والاقتصادية. مجلة العلوم الاجتماعية. مج ١٥. ع ٢٨. جامعة سطيف.
- التضاوي، عبد الله. (٢٠٠٦م). الحوار الثقافي. الدار المصرية اللبنانية للنشر والطباعة والتوزيع. القاهرة.

- تويج، وسام حسن فليح. (٢٠١٧). نقد المفاهيم المبهمة والملتبسة في الفكر العربي المعاصر. آداب الكوفة. مج ١٠. ع ٣١ .
- جاب الله، أحمد. (٢٠٠٨م). الترجمة ودورها في بناء عولمة إيجابية لا تلغي الخصوصيات الثقافية للشعوب. مجلة المشكاة. ع ٦٤. جامعة الزيتونة.
- جنديّة، بتول أحمد. (٢٠١١م). على عتبات الحضارة. دار الملتقى. سوريا.
- حسان، عبد الله حسان. (٢٠٠٨م). بناء المفاهيم: دراسة معرفية ونماذج تطبيقية. المعهد العالي للفكر الإسلامي. دار السلام. القاهرة.
- حسن، أحمد شوقي. (٢٠٢٠م). التطور التكنولوجي في مصر. المكتبة الأكاديمية. القاهرة.
- حسين، محمد محمد. (١٩٧٣). الوعي الإسلامي. س ٩. ع ١٠٤.
- خطابي، محمد. (٢٠١٣م). التعريف: مشكلاته وعيوبه في بعض المعاجم الأدبية المختصة. مجلة المعجمية العربية. ع ٢٨، ٢٩. تونس.
- الخبولدي، زهير. (٢٠٢٢م). مفهوم التقدم بين تطوير العلم وتحسين الانسان. موقع الحوار المتمدن. ع ٧١٥٩.
- الدجاني، أحمد صدقي. (٢٠٠٣م). التحيز في المصطلح "إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد. الجزء الأول.
- الدغمومي، محمد. (انتقال المفاهيم: نقد النقد. النادي الأدبي الثقافي بجدة. مج ٨. ج ٣١.
- الديني بين الدقة والفهم وتصحيح المفاهيم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، جامعة الأزهر.
- راتانسي، علي. (٢٠١٣م). التعددية الثقافية. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة.
- رمول، هز الدين. (٢٠٢٠م). أزمة الهوية بين جدلية الخصوصية والكونية. مجلة أوراق فلسفية. ع ٦٢٤. كرسي اليونسكو للفلسفة فرع جامعة الزقازيق.
- الرويلي، ميجان & البازعي، سعد. (٢٠٠٢م). دليل الناقد الأدبي. المركز الثقافي العربي. ط ٣. لبنان.
- زايد، أحمد & علام، اعتماد. (٢٠٠٠م). التغيير الاجتماعي. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.
- زكريا، محمد بن يحيى. (٢٠٠٨م). بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية). المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم. الجزائر.
- زوهير، عبد السلام & صالح، سعدون (٢٠١٧). آلية الحوار قراءة لمفهوم الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع، تاريخ العلوم، ع (٧). <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12595>

- زياني، عبد الغني. (٢٠١٨م). المفاهيم في علم الاجتماع: سؤال البناء والمنهج. المؤتمر السنوي للمفاهيم في العلوم الإنسانية لمؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية. مج ٢. المغرب.
- سليمان، عبد السلام أحمد. (٢٠١٣م). مفهوم الخصوصية في المدينة العربية. ماجستير. كلية الهندسة. جامعة الأزهر.
- شحاته، حسين & النجار زينب. (٢٠٠٣م). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.
- صفدي، مطاع. (٢٠٠٧م). الفلسفة: إبداع المفاهيم. لبنان. مجلة العرب والفكر العالمي. ع ٢١، ٢٢.
- العالم، محمود أمين. (١٩٩٨م). الفكر العربي بين الخصوصية والكونية. ط ٢. دار المستقبل العربي. القاهرة.
- عبد الرحمن، طه. (٢٠٠٨م). الحق العربي في الاختلاف الفلسفي. المركز الثقافي العربي. ط ٢. المغرب.
- عبد المنعم، محي الدين & عبد الحليم، حنان جمال. (٢٠٢٠م). المفاهيم الحاكمة لبناء العقل البشري وكيفية استخدامها لإعادة بنائه. مجلة كلية التربية. مج ٨٠. ع ٤٤. جامعة طنطا.
- عبيكشي، سعيد عبد القادر. (٢٠٠٨م). إشكالية التحيز في تحديد المصطلح السياسي الحديث. ماجستير. كلية العلوم السياسية والاعلام. جامعة الجزائر.
- العريمي، حليس محمد. (٢٠٠٧م). العولمة والخصوصية الثقافية. مجلة تواصل. ع ٦٤. عمان.
- عشماوي، عماد الدين. (٢٠١٨م). جهود عبد الوهاب المسيري في بناء فقه التحيز : مفهوم التقدم نموذجاً. مجلة نماء. ع ٦، ٧. لبنان.
- عطية، محمد عبد الرؤف. (٢٠١٣م). متطلبات تفعيل التعددية الثقافية في مجتمع التعلم كما يراها أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في مصر. مجلة كلية التربية. ع ١٥٢. ج ٣. جامعة الأزهر.
- عقيل، حسين عقيل. (٢٠٠٠). المفاهيم العلمية دراسة في فلسفة التحليل، دار الآفاق الجديدة.
- علوان، يوسف فاضل، وآخران. (٢٠١٤م). المفاهيم العلمية واستراتيجيات تعليمها، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.
- علي، سعيد اسماعيل. (٢٠٠٣م). ثقافة البعد الواحد. عالم الكتب. القاهرة.
- علي، ناصر. (٢٠٠٣م). عالمية الثقافة. المجلة الثقافية. الأردن. ع ٥٤، ٥٥.
- عليان، مصطفى عليان. (٢٠١٥م). إدارة التغيير. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.

- غربي، سارة. (٢٠١٩م). التعددية الثقافية وسياسات الهوية دراسة في ثنائية الوحدة والتعددية. دكتوراه. جامعة باتنة ١- الحاج لخضر. الجزائر.
- غلاب، عبد الكريم، وإسماعيل، سيف الدين (١٩٩٩م). أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، المستقبل العربي، مج ٢١، ع ٢٤١٤.
- فليه، فاروق عبده & زكي، أحمد عبد الفتاح. (٢٠٠٤م). معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً. دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر. الإسكندرية.
- القديدي، أحمد. (١٩٩٥). الإسلام وصراع الحضارات، كتاب الأمة ٤٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- مبشور، هشام. (٢٠٢١م). الحداثة في الفكر العربي المعاصر: نموذج محمد سبيلا. مركز دراسات الوحدة العربية. مج ٤٣. ع ٥٠٥٤. لبنان.
- مجمع اللغة العربية. (١٩٨٠م). العجم الوجيز. جمهوري مصر العربية.
- مجمع اللغة العربية. (١٩٨٣). المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة.
- مجمع اللغة العربية. (١٩٨٣م). المعجم الفلسفي. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة.
- المحيسن، إبراهيم عبد الله. (٢٠٠٧م). تدريس العلوم تأصيل وتحديث. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر. ط ٢. الرياض.
- مدبولي/ محمد عبد الخالق. (٢٠٢٢م). التفكير بالمفاهيم التربوية: الخلفيات الفلسفية والممارسات في البحث والتخطيط وتحليل السياسات. مصر. مجلة إبداعات تربوية. ٢١٤.
- المسيري، عبد الوهاب. (١٩٩٥م)، إشكالية التحيز، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية.
- المسيري، عبد الوهاب. (٢٠٠٤م). قراءة في مفهوم التقدم. مجلة نوافذ. ع ٤٤.
- <https://fikria.org/wp-content/uploads/2016/02>
- المصري، عبد الوهاب محمود. (٢٠١٧م)، العلم: محايد أم متحيز، وزارة الثقافة، س ٥٦، ع ٦٤٤٤، سوريا.
- مفتاح، محمد. (٢٠١٢م). المفاهيم. قوافل. الرياض. ع ٢٩٤.
- المنستيري، محمد. (٢٠٠٨م). الخطاب الإسلامي ضمن سياقات الغرب ومشكلة الخصوصية الثقافية. الرابطة المحمدية للعلماء. ع ٢٧. المغرب.

منصور، مصطفى. (٢٠١٧م). أثر إستراتيجية تعليمية مبنية على التغير المفهومي في تعديل التصورات الخاطئة وتنمية مهارات التفكير العلمي. دكتوراه. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

النفيلي، علي عبد العزيز. (٢٠٠٨م). مكتبة الشروق الدولية. القاهرة.

هابرماس، يورغن وآخرون. (٢٠١٢م). الحداثة مشروع لم يكتمل. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. مج ١. ع ١. قطر.

هاشمي، غزلان. (٢٠١٤م). إشكالية التحيز في الفكر التربوي المعاصر، مجلة كلية التربية، ع ١٥، واسط، الجزائر.

هلال، علي الدين. (٢٠٠٧م). ما هي حدود الخصوصية العربية. المجلة العربية للعلوم السياسية. ع ١٣. لبنان.

الهوري، عادل. (١٩٩٣). التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.

هيود، اندرو. (٢٠١٢م). ترجمة محمد صفار. مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

Baysal, E. A., & Ocak, G. (2022). University Students' Cognitive Bias in the Context of Their Analytical Thinking Skills: A Reliability and Validity Study. *International Journal of Progressive Education*, 18(3), 205-225.

Blanco, F. (2017). Cognitive Bias. In: Vonk, J., Shackelford, T. (eds) *Encyclopedia of Animal Cognition and Behavior*. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-47829-6_1244-1

Blanco, F. (2017). Cognitive Bias. In: Vonk, J., Shackelford, T. (eds) *Encyclopedia of Animal Cognition and Behavior*. Springer, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-319-47829-6_1244-1

Buhmann, A., Hellmueller, L., & Bosshart, L. (2015). Popular culture and communication practice. *Communication research trends*, 34(3), p5.

Callan, T., & Harrison, L. (2013). Key research concepts in politics and international relations. *Key Research Concepts in Politics and International Relations*, 1-176

-
- Cherry, Kendra. "What is Cognitive Bias?" very well mind. com." (2020). <https://www.verywellmind.com/what-is-a-cognitive-bias-2794963>.
- Clarke, S. (2011). Cognitive bias and collective enhancement. *Enhancing Human Capacities*, 127-137
- Cohrs, J. C., & Duckitt, J. (2012). Prejudice, types and origins of. *The Encyclopedia of Peace Psychology*: Blackwell.
- Dunghav, D, S. (2021). Multiculturalism in education *Educational Resurgence Journal* Volume-3. Special Issue June.
- Garnett, P. J., Garnett, P. J., & Treagust, D. F. (1990). Implications of research on students' understanding of electrochemistry for improving science curricula and classroom practice. *International Journal of Science Education*, 12(2), 147-156.
- Greene R. (2019), *Research for Practitioners: Cognitive Bias*, Volume 52, Issue 1, Pages 5-7.
- Gutwirth, S. (2002). *Privacy and the information age*. Rowman & Littlefield.
- Nottingham, J. (2017). *4 Concepts*. Corwin, <https://dx.doi.org/10.4135/97810718>.
- Plank, K., & Eneroth, T. (2019). *The dynamics of change*. Barrett Values Centre.
- Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., & Podsakoff, N. P. (2016). Recommendations for Creating Better Concept Definitions in the Organizational, Behavioral, and Social Sciences. *Organizational Research Methods*, 19(2), 159-203. <https://doi.org/10.1177/1094428115624965>
- Smith, J., & Noble, H. (2014). Bias in research. *Evidence-based nursing*, 17(4), 100-101.

Spicheva, D. I., & Polyanskaya, E. V. (2020). Culture codes of scientific concepts in global scientific online discourse. *AI & SOCIETY*, 35(3), 699-714.

Wagoner, B., Power, S.A. (2022). Social Change. In: *The Palgrave Encyclopedia of the Possible*. Palgrave Macmillan, Cham.

مواقع إنترنت:

https://doi.org/10.1007/978-3-319-98390-5_143-2 تاريخ الدخول

١٢م، ٢٠٢٢/١٢/١٧

<https://doi.org/10.1177/1094428115624965>، تاريخ الدخول ٢٠٢٣/١/٢٢م،

١١صـ

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar->

[ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8)

[%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/](https://www.almaany.com/ar/dict/ar-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/) تاريخ الدخول

٢٠٢٣/٢/٢٨م، ٣م

<https://www.verywellmind.com/what-is-a-cognitive-bias-2794963>. تاريخ

الدخول ٢٠٢٣/٣/١٩م، ٨صـ

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/12595>، ٢٠٢٣/٥/١٠م، ٣م. تاريخ الدخول

<http://www.saaid.net/feraq/mthahb/74.htm>. ٢٠٢٣/٦/٢٠م، ٩م. تاريخ الدخول